وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جـامـعـة يـحـي فـارس بـالـمـديـة

كـلـيـة الآداب واللغات

قسم:اللغة والأدب العربي

الآخر الأجنبي في رواية الآدميون لإبراهيم سعدي

مذكرة لنيل شهادة الماستر

تخصص أدب حديث ومعاصر

- مـن إعداد الطالبتين:

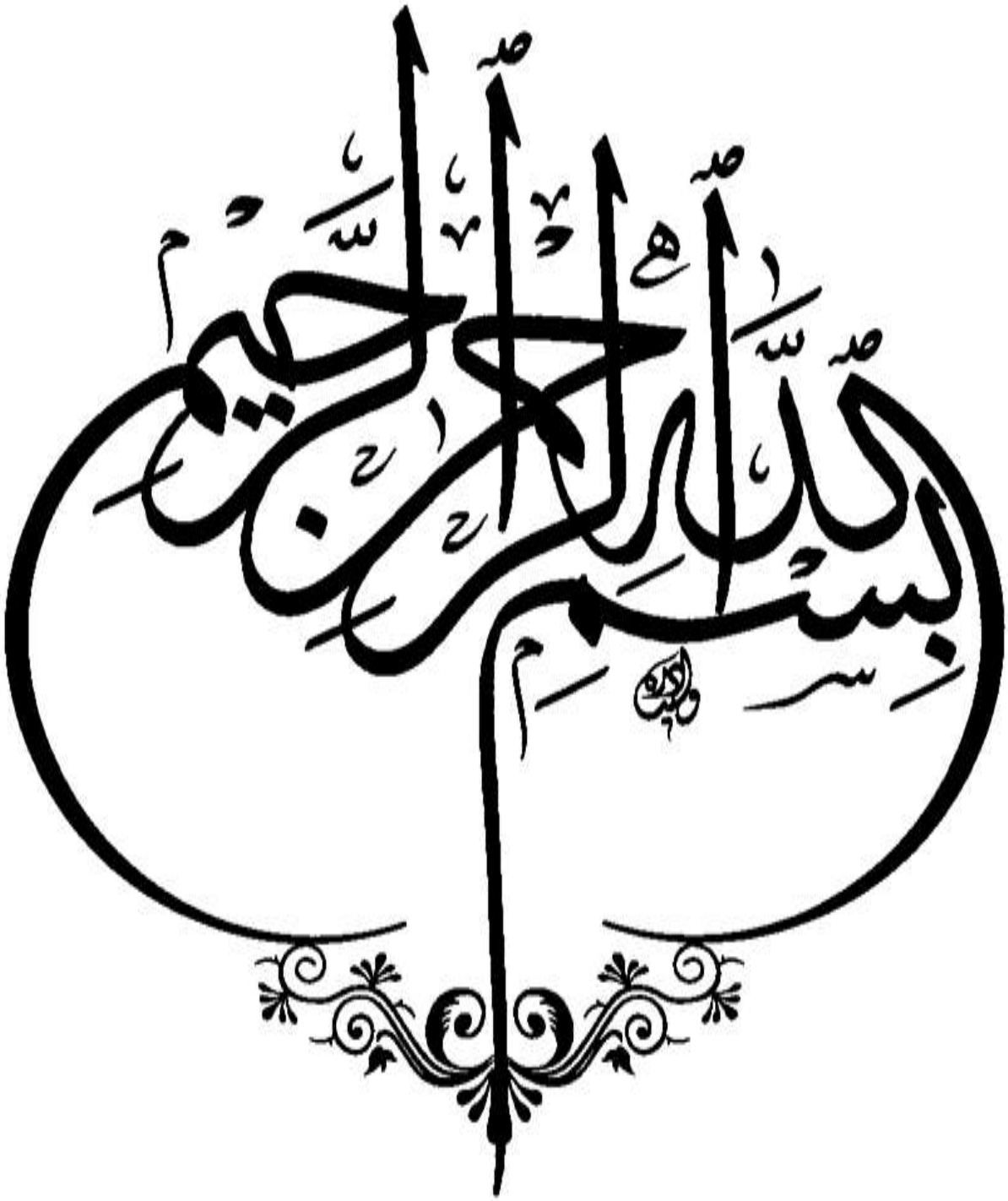
إيمان باحمد

زهرة عباد

- إشـراف الأسـتـاذ:

د/ أ. محمد السعيد عبدلي

السنـة الجامعية : 2020/2019


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان :

بداية نحمد الله سبحانه وتعالى ونشكره جزيل الشكل الذي وفقنا على إتمام هذا العمل المتواضع.

كما نتقدم بوافر الشكر والامتنان وعرفانا منا بالفضل إلى أستاذنا المحترم المشرف على مذكرتنا الدكتور **محمد السعيد عبدلي** الذي ساندنا في هذا العمل بتقديمه لنا النصائح والتوجيهات وذلك منذ بداية اختيارنا للموضوع إلى غاية إتمامه .

كما نتوجه بالشكر الخالص إلى كاتب الرواية **إبراهيم سعدي** الذي أزاح عنا بعض الغموض الذي تلقيناه في الرواية.

و لا ننسى أيضا أن نتوجه بأزكى عبارات الشكر والتقدير إلى كل من أعاننا وأفادنا ولو بكلمة خاصة الأستاذ المحترم **لخضر شتوي**، أستاذ بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة المدية،الذي أفادنا ببعض المراجع في مجال علم الاجتماع وعلم النفس، وإلى الزميلتين الطالبتين **فاطمة إلهام رحماني** و **بن عروسي أمال**

و في الأخير لا ننسى أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي بجامعة المدية.

3DLAT.COM

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله تعالى و رعاهما

إيمان

3DLAT.COM

إهداء

أول من يشكر ويحمد أناء الليل وأطراف النهار هو العلي القهار فلله الحمد والشكر كله أنه وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل.

اهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي،التي أنارت دربي بنصائحها وكانت بحرا صافيا يجري بفيض الحب...

إلى من زينت حياتي بضياء البدر، وشموع الفرح، إلى من منحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب،وكانت سببا في مواصلة دراستي، إلى من علمتني الصبر والاجتهاد إلى الغالية على قلبي:

أمي

إلى من عمل وتعب من أجل نجاحي ووصولي لأعلى المراتب،أبي الغالي حفظه الله من كل سوء.

إلى شريكي في الحياة وإمامي في الصلاة...زوجي الحبيب.

إلى الشمعة التي ذابت لتنير لنا سبل العمل والنجاح...الأستاذ المشرف **محمد السعيد عبدلي**.

و إلى صديقتي التي عملت بجد من أجل نجاح هذا العمل .

إلى كل من علمني حرفا ووهبني علما وزرع في روحي الطموح خطوة بخطوة

إليك أنت يا من تحمل هذه المذكرة... أهدي ثمرة جهدي لك .

زهرة

مقدمة

مقدمة

إن الذات الإنسانية لا يمكنها العيش في هذا الكون بمعزل عن نفسها، فهي بحاجة ماسة إلى الآخر الذي يفرض مكانتها في هذا العالم، كما أنها تدخل معه في دائرة التفاعل والتواصل، فينتج عنه فيما بعد التأقلم والاحتكاك داخل الوسط الاجتماعي الذي تنتمي إليه ومن هذا المنطلق تصبح ثنائية الأنا والآخر وجهين لعملة واحدة بحيث يتحقق وجود لكل منهما من خلال الطرف الآخر.

لقد شغلت ثنائية الأنا والآخر أذهان المفكرين العرب والغرب في مجالات عديدة منها الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع ... وغيرها، بحيث تناولها العديد من الباحثين وقدموا لها تفسيرات مختلفة كل منهم حسب منظوره الخاص.

كما أن تلك الثنائية نجدها قد اقتحمت عالم الأدب واحتلت مكانة بارزة في الساحة الأدبية بحيث أصبحت تمثل ميزة خاصة تتميز بها الرواية المعاصرة، ومن هنا فقد شهد الروائي الجزائري المعاصر على وجه الخصوص بتوظيفه لعنصري الأنا والآخر في أعماله الروائية خاصة بعد الاستقلال، إذ أصبحت تلك الثنائية تحمل موقفا إيديولوجيا خاص بكل روائي، كما اختلف توظيفها من روائي إلى آخر وذلك من ناحية طبيعة الصراع، حيث كانت بعض الروايات تجسد صراع الأنا مع الآخر المستعمر الفرنسي مثل رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، إلا أن إبراهيم سعدي قد حاول من خلال روايته الآدميون إبراز صفة الشر في الإنسان ودوره في تخريب الحضارات.

لذلك اخترنا هذا الموضوع لأسباب منها:

- إعجابنا بالرواية التي تحمل في طياتها حقيقة الآدمي ومدى شراسته اتجاه هذا العالم.
- كون الرواية جديدة فهي لم تنل من قبل الدراسة الكافية والمعمقة.

– البحث عن الجديد في رواية الآدميون لإبراهيم سعدي كونها جاءت رواية مغايرة لأعماله السابقة.

و رغبة منا، فقد اتفقنا مع أستاذنا المشرف على أن يكون بحثنا هذا موسوما ب: **الآخر الأجنبي في رواية الآدميون لإبراهيم سعدي**

وقد كان هدفنا من دراستنا لهذا الموضوع، هو إبراز طبيعة الآخر الأجنبي في رواية الآدميون.

ومن هنا يتبادر إلى أذهاننا طرح التساؤلات الآتية:

–ما المقصود بثنائية الأنا والآخر يا ترى؟.

– كيف تمظهر الآخر الأجنبي في رواية الآدميون؟ وما طبيعة العلاقة السائدة في هذه الرواية؟.

– ما مدى تأثير الآخر الأجنبي في عمل إبراهيم سعدي " الآدميون" ؟.

وقد اتبعنا في منهج الوصفي التحليلي، لأنه المنهج المناسب لهذا الموضوع وذلك من خلال وصف طبيعة الآخر الأجنبي وتحليل نماذج من النص الروائي.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن نستهل بحثنا هذا بمقدمة ثم يليها ثلاثة فصول، فقد أعطي للفصل الأول الذي كان فصلا نظريا عنوان الأنا والآخر في المفاهيم اللغوية والاصطلاحية، حيث تناولنا فيه الأنا والآخر في اللغة والاصطلاح (عند العرب وعند الغرب) ثم إشكالية العلاقة بين الأنا والآخر، يليها تجليات الأنا والآخر في الرواية الجزائرية أما الفصل الثاني الذي كان فصلا تطبيقيا فقد عنون ب: تمظهرات الآخر الأجنبي في رواية الآدميون، تناولنا فيه الآخر الأجنبي العدو حيث تطرقنا فيه إلى الحديث عن الآخر الأجنبي: (المستكشف، المخادع، المستبد،المدمر،المجرم)، وكذا الآخر الأجنبي الصديق

كما تناولنا أيضا رمزية الآخر الأجنبي وجدلية علاقة الآخر الأجنبي مع الأنا (مملكة المأمونة)، أما في الفصل الثالث فقد جاء بعنوان: تأثيرات الآخر الأجنبي على الأنا(مملكة المأمونة)،تطرقنا فيه إلى الحديث عن الأنا المتألمة، ثم مفردات الآخر الأجنبي، ثم تغيرات مملكة المأمونة.

وفي الأخير كنا قد عقدنا بحثنا هذا بخاتمة التي كانت حوصلة عامة عن دراستنا للموضوع.

و قد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع من بينها:

- رواية " الآدميون" لإبراهيم سعدي.

- الأنا والآخر(الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر)، عمر عبد العلي علام.

- الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف، سعد البازعي.

- تمثيلات الآخر(صورة السود في المتخيل العربي الوسيط)،نادر كاظم.

و لا يخفى علينا أن كل باحث علمي تواجهه بعض الصعوبات التي تعرقل سيرورة إنجاز بحثه، فمن بين تلك الصعوبات التي واجهتنا:

- صعوبة فهم الرواية كونها ذات طابع خيالي فهي تحتاج إلى التأويل والتخمين الدقيق.

و أهم ما يمكننا أن نختم به مقدمتنا شكرنا الخالص إلى الأستاذ المشرف "محمد السعيد عبدلي" الذي كان سندنا في إنجاز هذا العمل، وشكرنا الموصول إلى أعضاء لجنة المناقشة لتحملهم عناء قراءة بحثنا هذا.

الفصل الأول:

الأنا والآخر في المفاهيم اللغوية والاصطلاحية

1/ الأنا والآخر لغة واصطلاحا (عند العرب والغرب)

2/إشكالية العلاقة بين الأنا والآخر

3/تجليات الأنا والآخر في الرواية الجزائرية

1/ الأنا والآخر في المفهوم اللغوي و الاصطلاحي:

تمهيد:

إن الحديث عن تيمة " الآخر في مفهومه اللغوي والاصطلاحي، اقتضى منا التحدث عن مفهوم "**الأنا**" والتعرف على مفرداته اللغوية، وهذا يعني أن مصطلحي "**الأنا**" و"**الآخر**" يعتبران ثنائية متكاملة، ولا يمكننا أن نفصلهما عن بعضهما البعض، لأن وجود الآخر يقتضي وجود "الأنا" التي تعتبر آخر ثان، إضافة إلى ذلك أنه لا يمكننا أن نفهم "الآخر" دون التعرف على "الأنا"، لأن الأشياء لا تفسر إلا بأضدادها.

وبعد تتبعنا لهذين المصطلحين في مفهومهما اللغوي، لاحظنا أن المعاجم اللغوية العربية الموقوف عندها، تتفق على أن "**الأنا**" هو ضمير للمتكلم الذي يعبر به الإنسان عن ذاته أما " **الآخر**" فهو النقيض لها وهو ضمير للمخاطب.

1-1 الأنا والآخر في المفهوم اللغوي:

أ) الأنا: لغة (عند العرب)

وردت كلمة " **الأنا** " في **لسان العرب:** " أنا، هو اسم مكني، وهو للمتكلم وحده، وإنما يبنى على الفتح فرقا بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف، فإن وسطت سقطت إلا في لغة رديئة، كما قال:

أنا سيف العشيرة، فاعرفوني جميعا، قد تذريت السناما"[1]

والمعنى نفسه جاء في **تاج العروس:**"قولهم: أنا فعلت ذلك، وهي لغة رديئة، و أن اسم للمتكلم، فإذا وقفت، ألحقت ألفا للسكون، قال **العديل:**

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج 1، ج 1-2، باب الهمزة، (أنن)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط 4، 2005، ص182.

أنا عدل الطعان لمن بغاني أنا العدل المبين فاعرفوني "[1]

وجاء في" **معجم الوسيط** ": " أنا، ضمير رفع منفصل للمتكلم أو المتكلمة."[2]

وفي " **قطر المحيط** " نجد أن كلمة الأنا: " هي ضمير رفع منفصل للمتكلم مذكرا ومؤنثا مثناه وجمعه الأنانة. "[3]

وبالتالي نستشف من خلال ما سبق أن المعاجم اللغوية العربية الذكورة أعلاه، قد تناولت كلمة "**الأنا**" بنفس المعاني واتفقت جميعها على أنها ضمير رفع منفصل للمتكلم تخص المؤنث أو المذكر.

ب) الآخر: لغة (عند العرب)

أما بالنسبة لكلمة "**الآخر**"، فقد ورد في"**مختار الصحاح**" أن الآخر: " بفتح الخاء: أحد الشيئين، وهو اسم على أفعل، والأنثى أخرى، إلا أن فيه معنى الصفة، لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة، وجاء في أخريات الناس، أي في أواخرهم. "[4]

وهو مانجده في"**معجم الوسيط**" : " أن الآخر هو أحد الشيئين، ويكونان من جنس واحد. **قال المتنبي:**

---

[1] محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح، نواف الجراح، مر، سمير شمس، ج 1، باب الهمزة، (أنن)، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، (د.ط)، ص316.

[2] شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، المعجم الوسيط، باب الهمزة، مكتبة الشروق الدولية–القاهرة، ط 2 1426ه/2005م ص28.

[3] المعلم بطرس البستاني، قطر المحيط(قاموس لغوي ميسر)، باب الهمزة، (أنا)، مكتبة لبنان ناشرون–بيروت، ط 2 1990م، ص14.

[4] الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، باب الهمزة (أخ ر)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان ط1، 1410ه/1990م، ص12.

ودع كل صوت غير صوتي فإنني أنا الصائح المحكي والآخر الصدى"[1]

والمعنى نفسه يتكرر في"**لسان العرب**": " أن الآخر بالفتح: أحد الشيئين، وهو اسم على أفعل، والأنثى أخرى، إلا أن فيه معنى الصفة، لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة "[2]وهذا يعني أن الآخر هنا يكون من شيئين متشابهين متماثلين، ومن جنس واحد أيضا، وقد ورد في"**تاج العروس**" : " أن الآخر بمعنى غير "[3].

ومن هنا نستخلص أن الآخر في مفهومه اللغوي يتميز بالتضاد مع الأنا فهو يشير إلى معنى الغير.

ج) الأنا و الآخر لغة: (عند الغرب)

أما بالنسبة للمعاجم اللغوية الأجنبية نجد أن ترجمة " الأنا " في اللغة الفرنسية كالآتي:

أنا: (ضمير الفاعل المتكلم المفرد)**:Je**

أنا: (ضمير المفعول المتكلم المفرد)**: Moi**

و منها:

أنا ذاتي: [4]**Moi/même**

أما في اللغة الإنجليزية: نجد

[1]شعبان عبد العاطي عطية وآخرون،المعجم الوسيط، ص8.

[2] ابن منظور، لسان العرب، (أخر)، ص8.

[3] محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (أخر)، ص114.

[4]سلطاني سمية و آخرون، قاموس(عربي–فرنسي)، دار الهدى، عين ميلة–الجزائر، (د–ط)،(د–ت)، ص129.

أنا: ضمير المتكلم: **I/me**[1]

في حين نجد أن ترجمة " الآخر" في اللغة الفرنسية كالآتي:

الآخر: الغير: **L autre /tierce personne**

و في اللغة الإنجليزية نجد:

آخر: **another/alse/different**أي غير

الآخر: **The other (one)/third party** أي الغير

هو الآخر:[2]**he alse/hetoo/he as well**هوأيضا

د) الأنا والآخر في القرآن الكريم:

" ورد مفهوم (الأنا/ الآخر) في القرآن الكريم بصيغة المفرد مثل: (أنا، إني، إنني) وبصيغة الجمع أيضا مثل: (أنا، إنا، نحن)، وعليه فإن مفهوم (الأنا/ الآخر) في القرآن الكريم هو مفهوم مفتاحي بكل معنى الكلمة، يستخدم كوحدة تحليلية لأنماط العلاقات الإنسانية في وضعها الكلي، حيث تتسع تلك العلاقات في الزمان والمكان لتشمل حياة الدنيا والآخرة، ولتشمل أيضا العلاقة بين الخالق والكون.

1 –**الأنا:** وردت لفظة "**الأنا**" بصيغ متعددة وفي مواضع مختلفة منها:

–في صيغة الإدغام بلفظ (إني) في مئة وإحدى وخمسين موضع منها"[3]:

---

[1] روحي البعلبكي، المورد الثلاثي للطلاب(عربي–فرنسي–انجليزي)، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان (د.ط) ،(د–س) ص121.

[2] المصدر نفسه، ص42.

[3] السيد عمر،الأنا والآخر من منظور قرآني، تح، منى أبو فضل، نادية محمود مصطفى، دار الفكر دمشق–برامكة ، ط1 1439 هـ/2008م، ص133.

قوله تعالى:" إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" البقرة(30)

– " في صيغة الجمع مضافا إلى (نا) الفاعلين، بلفظ " أنا " في عشرين موضع منها" [1]:

قوله تعالى: " وْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِي الَّذِينَ يصدقون عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يصدقون" الأنعام(157)

2– الآخر: " وردت لفظة الآخر أيضا بصيغ عديدة في القرآن الكريم منها:

– في صيغة الفعل في أربعا وعشرين موضعا منها"[2]: **قوله تعالى: " يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ"** القيامة(13)

– " في صيغة الجمع في سبع عشرة مرة، مثل: شخصان يجمعهما مكان واحد كصاحبي يوسف في السجن، فمن تحدث معه يوسف أولا اعتبر الأول، في حين عبر الثاني بالآخر."[3]

قوله تعالى: " دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" يوسف(192)

[1] السيد عمر،الأنا والآخر من منظور قرآني، ص134.

[2] المرجع نفسه، ص152.

[3] المرجع نفسه، ص153.

2/ الأنا والآخر في المفهوم الاصطلاحي:

تمهيد:

حظيت إشكالية الأنا والآخر بمكانة مرموقة على مستوى فروع العلوم المختلفة مثل: علم النفس، الفلسفة، وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم الأخرى، وهذا يعني أن هذين المصطلحين قد تعددت مفاهيمهما وتشعبت في مجلات مختلفة، وهذا ما أدى إلى تعدد أراء العلماء والدارسين حول مفهوم معين لهذين المصطلحين، كما أصبحت لهما في كل فرع من الفروع دراسات ونظريات خاصة بهما، وبالتالي فقد نهلتا من كل علم رؤية جديدة ومعنى مغاير. ومن هنا نطرح التساؤل التالي: إلى أي مدى حقق هذين المصطلحين مكانتهما على مستوى تلك الفروع؟ وما النتائج المتوصل إليها من طرف العلماء؟ .

أ) الأنا والآخر في الفكر الغربي:

أولا: في المجال النفسي:

إن الحديث عن مفهوم الأنا في المجال السيكولوجي يحيلنا مباشرة إلى الطبيب النمساوي"**سيجموند فرويد**"، حيث يرى في كتابه **(الأنا والهو)**: " أن الجهاز النفسي يقسم إلى ثلاثة أقسام وهي: الشعور، وما قبل الشعور، واللاشعور، ثم عدل نظرته الطبوغرافية، فجاء بثلاثة أقسام جديدة للجهاز النفسي وهي: الهو والأنا والأنا الأعلى."[1]

كما يرى أن: " الهو: هو ذلك القسم من الجهاز النفسي الذي يحوي كل ما هو موروث وما هو جديد منذ الولادة. أما الأنا : يشرف على الحركة الإرادية، ويقوم بمهمة حفظ الذات. والأنا الأعلى: هو ذلك الأثر الذي يبقى في النفس من فترة الطفولة الطويلة التي يعيش فيها الطفل معتمدا على والديه. "[2]

[1] ينظر، سيجموند فرويد، الأنا والهو، تر، محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، ط4، 1402هـ/1982م، ص16.
[2] المرجع نفسه، ص16-17.

ومن هنا يمكننا القول بأن مصطلح الأنا: "نوقش لأول مرة في كتابات **سيجموند فرويد** المتعلقة بنظرية التحليل النفسي، وذلك في التسعينات من القرن التاسع العشر، فهو مظهر كينونة الفرد ووجوده، ويعمل كوسيط بين رغبات الفرد وحاجته الداخلية من ناحية والمطالب الخارجية من ناحية أخرى ."[1]

فالأنا: " هو مصطلح يدل على تجربة الفرد لنفسه، أو تصوره الكلي لذاته، أو هي الوحدة الدينامية التي تؤلف الفرد. " [2]

وهو أيضا: " الجهاز الذي ينظم الخبرات الشعورية للفرد ويعينه على إدراك هويته أو الوعي بها، وهو أحد الجوانب الثلاثة التي تتألف منها النفس وفقا لنظرية التحليل النفسي الفرويدية أما الجانبان الآخران فهما (الهذا أو الهو) و (الأنا الأعلى)، وتعتبر الأنا صلة الوصل الواعية بين الإنسان والواقع"[3] .

ومن هنا نخلص أن النظرية الفرويدية تركز على الجهاز النفسي بأقسامه الثلاثة لفهم الأنا فهو الميسر الوحيد لفهم سلوك الإنسان.

في حين نجد **يونغ** الذي يرى أن: " الأنا هي مركز الشعور، وهي إحدى النماذج الأصلية الكبرى للشخصية، وهي ما يعطي الإحساس بالاتساق والتوجيه عند المستوى الخاص بالحياة الشعورية، وهي تميل إلى مواجهة كل ما يمكن أن يهدد هذا الاتساق الهش للشعور".[4]

---

[1] نايف القيسي، المعجم التربوي وعلم النفس، دار المشرق الثقافي، عمان–أردن، (د.ط)،2000م،ص80.

[2] المصدر نفسه، ص81.

[3] المصدر نفسه،ص81.

[4] عمرو عبد العلي علام،الأنا والآخر(الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر)، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، يناير2005م، ص9.

كما نجد **كلفن هال** الذي يرى أن: " الأنا هو الجهاز التنفيذي للشخصية، وهو الذي يتحكم في الهو والأنا الأعلى ويدير شؤونها، وهو الذي يحفظ كرامة الاتصال بالعالم الخارجي من أجل مصالح الشخصية كلها ومطالبها البعيدة. " [1]

أما بالنسبة " للآخر"، فهو يعتبر في نظر الفرويدية " أنا ثانية قد تكون مشابهة، وقد تكون مناهضة، وقد تكون هجينة الاثنتين، على الرغم من أنها تمتلك تقسيمات الشخصية ذاتها البيولوجية والسيكولوجية والسوسيولوجية."[2]

وفي نظر المحلل الفرنسي **جاك لاكان**: " لا يوجد آخر أو غير واحد بل هناك آخران ويدعو الأول بالآخر الصغير **The smallother**، ويدعو الثاني بالآخر الكبير، فالآخر الصغير عنده يعني ذبك الذي ليس حقا بالآخر، حيث يكون انعكاسا أو إسقاطا للأنا**Theego**، أما الآخر الكبير **The bigother**، فيعني عنده الغيرية الراديكالية. "[3]

كما ترى الفيلسوفة الفرنسية **لوس ايريغري** أن: " مفهوم الآخر هو المفهوم التقليدي المتداول المدعو ب " الأنا" **The ego**، ولا ينبغي إساءة فهم معنى العبارة المتداولة والقائلة بأن الأنا هو الآخر لأن هذه الأنا هي مجرد إسقاط نفسي، كأن يرى الإنسان صورته في المرآة ويقول: هذا هو أنا، وفي الواقع صورته ليست ب " أناه " وإنما هي انعكاس في المرآة."[4]إذ إنها تميز بين الأنا والآخر، فالأنا هو النفس الإنسانية أما الآخر هو انعكاسا لها.

---

[1] عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر، ص9-10

[2] صالح إبراهيم نجم،جدلية الأنا والآخر في الشعر الصوفي (على امتداد القرنين السادس والسابع الهجريين)، تحت إشراف د/ وفيق محمود سليطين، بحث اعد لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها،قسم اللغة العربية،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، 2013/2012م،ص21.

[3]أزراج عمر، أنا أنت، اليوم وغدا...الآخر في الفكر الغربي، صحيفة العرب، الأحد 2014/02/02، (د-ص).

[4]المرجع نفسه(د-ص).

ثانيا: في المجال الفلسفي

إن الحديث عن ثنائية الأنا والآخر من المنظور الفلسفي، يرجع بنا إلى عصور غابرة وذلك بالتحديد: "إلى الفلسفة اليونانية القديمة "[1]، إذ أن "الفكر اليوناني بنى نظرته للعالم على ثنائية الإنسان والطبيعة،باعتبار أن الإنسان هو مركز الكون، وهو مقياس كل شيء ستظهر لنا هذه الثنائية " [2].

وعليه فإن الحديث عن الأنا / الذات في الفلسفة، يحيلنا مباشرة إلى **ديكارت** (1595 –1650) من خلال مقولته الشهيرة : " أنا أفكر،إذن أنا موجود" [3]،أي أن ديكارت ربط الأنا بالفكر والوجود،فالإنسان ما دام أنه يفكر فهو موجود حتما.

"فالتفكير هو صفة الجوهر، وهو وحده الذي يكشف عن وجودي الجوهري، والتفكير يكشف عن هذا الجوهر لأنه صفة الجوهر الأساسية" [4]، وهذا يعني أن ديكارت بنى نظرته الكاملة على الفكر، إذ بواسطته يكون الوجود الذي هو موضوع الأساس لذات الإنسان.

"فوجود الأنا، وجود عقلي مجرد قبل أن يكون وجودا ماديا متحققا بالجسد مما يعني بالضرورة أسبقية العقل عند ديكارت على العق ل واستقلاله عن القيود والأغلال الشحمية اللحمية."[5]، وقد جاء في معجم **لالاند الفلسفي**" أنويه:**égocentrisme**،هو نزوع إلى رد

---

[1]أسماء رابحي، كيف انبثقت ثنائية الأنا والآخر؟ لمحة تاريخية، مقال في الأنترنت ضمن موقع:
https://www.tqum.com/.../2020-02-03-01:47

[2]المرجع نفسه .

[3]عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذجا)، دار الحوار للنشر والتوزيع سورية، اللاذقية ط1،2005، ص 192.

[4]المرجع نفسه، ص 192.

[5] صالح إبراهيم نجم، جدلية الأنا والآخر في الشعر الصوفي، ص 21.

كل شيء إلى الذات،وهي وعي الشخص لذاته " [1]، أي أن الأنا هنا مردها الذات بالدرجة الأولى،فمن خلالها يدرك الإنسان ذاتيته .

كما نجد لكلمة "أنا" في الفلسفة الحديثة عدة معان منها:

1)**المعنى النفسي الأخلاقي:** فهي تشير إلى الشعور الفردي الواقعي وتطلق على الموجود إذ تنسب إليه جميع الأحوال الشعورية.

2)**المعنى الوجودي:** تدل كلمة أنا على جوهر حقيقي ثابت يحمل الأعراض التي يتألف منها الشعور الواقعي.

3)**المعنى المنطقي :** تدل على المدرك من حيث أن وحدته وهويته شرطان ضروريان يتضمنهما تركيب مختلف في الحدس" [2].

أما بالنسبة لمصطلح الآخر، فقد حظي باهتمام كبير في مجال الفلسفة فهو: "مصطلح فلسفي نفسي،وهو يمثل أحد تصورات الفكر الأساسية، ويراد به ما سوى الشيء مما هو مختلف أو متميز عنه، ويقابل الإنسان ومعرفة الغير، تعين على معرفة النفس، ومن ذلك قول الفيلسوف النفساني : **أندريه جيد** ،إن أفضل وسيلة لمعرفة النفس هي أن تسعى لمعرفة الغير."[3]،نستخلص من هذا القول أن الآخر في مفهومه العام هو المختلف والمغاير عن شيء آخر، فبواسطته تعرف الذات غيرها .

---

[1]أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، تح: أحمد عويدات، مج 1، منشورات عويدات، بيروت– باريس، ط 2،2001، ص 329–331.

[2]جميل صليبا، المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)، ج 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، (د.ط)،1982 م، ص 140.

[3]زعيم أبو رغيف الموسوي، الدليل الفلسفي الشامل، ج2 ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1434،1هـ /2012 م، ص 349 .

لقد تناول الفلاسفة الغربيين مصطلح الآخر وفق منظورهم الخاص، إذ تعددت آرائهم واختلفت من فيلسوف لآخر.

فنجد أن الآخر عند **جون بول سارتو:** " هو عامل فاعل في تكوين الذات إ ذ يرى أن وعي الذات الوجودي يتأسس تحت تحديق الآخر،لكن الآخر ليس آخر حيزا،بل ينطوي على عداء يدمر إنسانيتنا،لأنه يعلق الكينونة أو الوجود بطريقة جبرية وغير مستقلة بين لحظتي ما كان و ما سيأتي "[1].

أي أن الآخر حسب رأيه هو تحصيل حاصل في تكوين الذا ت، كما أن وعي الفرد لذاته يساهم في توليد الآخر.ويضيف في موضع آخر:" أن الآخر هو الغير، أي الأنا الذي ليس هو أنا،ندرك إذا هنا سلبا من حيث هو بنية مكونة للآخر ككائن،فالفرضية المسبقة المشتركة بين المثالية والواقعية،هي أن السلب المكون هو سلب خارجاني، وأنا ليست هو "[2]

فهو يوضح في هذا الصدد أن الآخر هو ليس "أنا"، وإنما الآخر وهو كائن ثان بالنسبة للأنا الذي يعتبر كائن أول، وهذا يعني أن هناك وجود شيئين مختلفين من جنس واحد .

أما**هيدغر** فنجد أن الآخر عنده: "مرتبط بالسقوط، فهذا الآخر قد رمي به في العالم غير أنه لا يملك سوى التسليم به، وهذا السقوط قد يؤكد على معنيين أحدهما إيجابي والآخر سلبي:أما كونه إيجابي فلأن بغيري ما كان يمكن وجودي أن يكتشف لنفسه ولولاه لظل وجودي في إمكانات الوجود لا نهاية لها ،أي أن سقوطي هو الذي حددني وبتحديدي تحقق

[1] ميجان الرويلي،سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سبعين تيارا و مصطلحا نقديا ومعاصرا)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3 ،2002، ص 21-22.

[2] جان بول سارتر، الكينونة و العدم، (بحث في الانطولوجيا الفنومينولوجية)، تر، نقولا متيني، مر، عبد العزيز العيادي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت –لبنان، ط1، أكتوبر 2009، ص 322.

وجودي العيني."[1]، أي أن الآخر عنده مرتبط بالسقوط في عالم آخر وهو العالم هو الذي حدد وجوده الحقيقي .

في حين يرى **فوكو** أن الآخر : " متعلق بالذات تعلقا لا فكاك منه،شأنه في ذلك شأن ارتباط الحياة بالموت، كما يرى أن الذات في استبعادها الآخر،إنما تستبعد وتقصي الإنسان نفسه،فالآخر بالنسبة له هو الهاوية أو الفضاء المحدود ضمن محدودية ونهائية الجسد البشري الذي يتشكل فيه الخطاب . "[2]، أي أن الآخر في نظره لا ينفصل عن الذا ت، إذ لا يمكننا معرفة الذات دون وجود الآخر.

كما نجد **دريدا** يرى : " أن محاولة **ليفيناس** حول الآخر في الفلسفة، الانفصال عن الآخر بوصفه آخر،إنما هو فهم الذاتية عن نفسها،لأن الخارجية المطلقة لكل لحظة والتي بدونها ليس هناك زمن،لا يمكن إنتاجها ضمن هوية الذات أو الوجود،بل إنها تحقق الزمانية من خلال الآخر."[3]

ثالثا: في المجال الاجتماعي:

اهتم علم الاجتماع بدراسة هذه الثنائية وأصبح لهما مكانة مرموقة وبارزة بين أحضان منظري علم الاجتماع.

وعليه: "فإن اهتمام علم الاجتماع الأساسي ينصب على البناء الاجتماعي **social،structure** ككل وما يحويه هذا البناء نفسه من تطورات أو تغيرات" [4]،أي أن ما

[1] عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، مكتبة النهضة المصرية–القاهرة، ط2، 1922م ص85

[2] ميجان الرويلي، سعد البازعي ،دليل الناقد الأدبي، ص 22.

[3] المرجع نفسه ، ص 23.

[4] عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب كويت، (د.ط) أوت 1981، ص 16.

يمني هذا العلم عن غيره من العلوم هو أنه يدرس المجتمع في حد ذاته وذلك من جوانبه المختلفة.

كما أن: "الحياة الاجتماعية، ليست موجودا ماديا مؤلفا من أجسام الأفراد وأثارهم و إنما هي فضلا عن ذلك موجود معنوي مؤلف من الأفكار والآراء و الاعتقادات فهي إذن مجموع الظواهر نفسية إلا أنها مشتركة بين الأفراد، يعيش الإنسان في وسطها فيستنشق ري حها."[1] ومن هنا نستخلص أن الإنسان لا يمكنه أن يعيش بمعزل عن البيئة الاجتماعية فهو يحتك بها وتصبح العلاقة بينهما علاقة تأثر وتأثير .

إن مفهوم **الأنا** في علم الاجتماع: "يرتبط بالهوية الفردية أو تصور الشخص لذاته وخصائصها المعرفية ومكوناتها الفكرية الاجتماعية من قيم وتقاليد،موروثة أو مكتسبة كتعبير موسع للأنا عن الهوية الجمعية"[2]، وهذا يعني أن الأنا في علم الاجتماع يرتبط أساسا بالهوية.

فالأنا هي " فرد واع لهويته المستمرة ولارتباطه بالمحيط، فإحساس الفرد بأنآه لا يتحقق إلا بعد إدراكه لكينونته أولا كيف لا وجسدي هو مركز التوجه ونقطه الصفر ومنه أرى كل ما أستطيع رؤيته فهو عامل محرك لمجرى الإدراك، ومع توسع أبعاد الأنا تكون وعيه الاجتماعي نتيجة شبكة العلاقات الاجتماعية التي بدونها لا تستطيع الإنسانية أن تستم ر."[3] وهذا يعني أن الفرد لا يدخل في علاقات الاجتماعية إلا إذا كان واع لهويته فمن خلال تلك العلاقات يبني الإنسان شخصيته ويعزز هويته وانتمائه داخل الوسط الاجتماعي.

---

[1] جميل صليبا، علم النفس، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان، ط 2، 1404 ه / 1984 م، ص 100.

[2] عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذجا)، ص 189.

[3] سلاف بوحلايس، صورة الأنا والآخر في شعر فكتور هيجو، مقال في الأنترت ضمن موقع:
Manifest.univ-ouargla.dz/.../2020-01-21

كما أسهم كل من **تشارلز كولي (Charles H. Cooley)** و **جورج هربرت م يد (G.H.med)** في تأسيس النظرة الاجتماعية لمفهوم الأنا ومفهوم الآخر، فذهب **كولي** إلى أن الذات أو الأنا هي مركز شخصيتنا، وأنها لا تنمو ولا تفصح عن قدراتها إلا من خلال البيئة الاجتماعية،وأن الشعور بالأنا لدينا لا يبرز دون أن يكون مصحوبا بذوات الآخرين ."[1] وهذا يعني أن الفرد لا يبرز شخصيته إلا من خلال البيئة الاجتماعية التي ينتمي لها.

أما **ميد:** " فقد قام بمعالجات موسعة لفكرة الذات الجماعية، وهو يرى أن الذات لدى أي فرد تتطور كنتيجة لعلاقة هذا الفرد بالعمليات والنشاطات و الخبرات الاجتماعية من جهة وبالأفراد الآخرين من جهة أخر ى ."[2]، فالفرد عندما يدخل في علاقة تفاعلية تواصلية مع الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه،فإنه حتما سيكتسب من ذلك الوسط كل ما هو سائد وهذا ما يؤكد لنا أن الذات : " ليست شيئا مورثا لدى الإنسان، وإنما يتشكل خلال التفاعل مع البيئة التي يعيش فيها ابتداء من الطفولة وعبر مراحل النمو المختلفة،كما أن الوعي بالذات يبدأ ضيقا عند بداية حياته، وينمو ويتطور باتساع البيئة التي يتعامل بها"[3].

نستشف مما سبق أن هناك علاقة اجتماعية تفاعلية تأثيرية بين الأنا والآخر، إذ أنه لا يمكن أن تنمو الأنا إلا من خلال احتكاكها مع ذوات الآخرين، فالفرد يكتسب مختلف السلوكات سواء كانت إيجابية أم سلبية من البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها،وهذا يعني أن الآخر هو الجوهر الأساس في تكوين الذات الفردية.

---

[1] الطاهر لبيب، صورة الآخر (العربي ناظرا و منظورا إليه)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط 1، أوت 1999، ص 812 .

[2] المرجع نفسه، ص 812.

[3] كمال سرحان، الذات والآخر في رواية (حب في كوبنهاجن) لمحمد جلال، مجلة جامعة الناصر، ع- 6، مج1، ديسمبر 2015، ص 243.

ب) الأنا والآخر في الفكر العربي:

بعد تناولنا لمصطلحي الأنا والآخر في الفكر الغربي، ارتأينا أن نتطرق لهما في الفكر العربي، إذ سجلا حضورهما قويا بين الفلاسفة ومفكري العرب، فكل منهم تناوله وفق منظوره الخاص.

ومن هنا نجد أن الأنا عند فلاسفة العرب:" يراد بها: الإشارة إلى النفس المدركة قال ابن سينا: المراد بالنفس ما يشير إليه كل أحد بقوله "أنا"، فإذن الإنسان الذي يشير إلى نفسه بـ"أنا" مغاير لجملة أجزاء البدن،فهو شيء وراء البدن"[1]، أي مردها إلى النفس الإنسانية .

وعليه فالأنا: "هي المتكلم نفسه، وهو القائل باعتبار وعيه لقوله ولمقاله بالذات، فالأنا ما تقوله لغيرها، من هنا تبرز الأنا كعنوان أعلى وكمركب علائقي يتمحور فيه الأنا والآخر والموضوع كمنظومة للأنا فلسفيا، وفي هذه البنية العلائقية يتوسط الموضوع بين الأنا والآخر باعتباره أحد الأقطاب الوسطية في بنية الأنا العلائقية"[2].

و من هنا نخلص، بما أن الأنا مردها الذات الواعية، فإنها حتما ستدخل في علاقة تواصلية مع الآخر، وبالتالي فالأنا هي المحور الأساس في هذه العلاقة التفاعلية فهي التي تبني الموضوع العلائقي بينها وبين الآخر.

أما بالنسبة لمصطلح **الآخر** فقط أطلق عليه: "لفظ الغير، وهو مقابل لفظ الأنا في علم النفس، فكل ما كان موجودا خارج الذات المدركة أو مستقلا عنها كان غيرها، ونحن نطلق على الشيء الموجود خارج "الأنا" اسم للأنا أو الآخر، فالأنا إذن هو الذات المفكرة والموضوع الخارجي هو الآخر"[3].

---

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص 139-140.

[2] عباس يوسف الحداد ،الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذجا)، ص 190 .

[3] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص 131.

كما نجد مصطلح **الآخر** عند **ابن سينا** يرد بمعنى : "الغيرية وهي مرادفة للتغاير وهو أن يكون الشيء مختلفا عن غيره، يقول: فإن الأشياء المختلفة الأنفس تصير بها مختلفة الأنواع، ويكون تغايرها بالنوع لا بالشخص،فالمغايرة والتغاير بمعنى واحد،كما أن المغايرة بين الأشياء مشتركة في حد واحد إما لاختلاف المواد، وإما لاختلاف ما بين الكلي والجزئي"[1]، أي أن الآخر يقصد به الغيرية أو المغاير و كلاهما مترادفان .

وهناك لابد من أن نشير بأن "الآخر (الغيرية) **altérité**، مشتقة من الغير، وهو كون كل من الشيئين خلاف الآخر، وقيل كون الشيئين بحيث يتصور وجود إحداهما مع عدم الآخر، قال ابن رشد: إن الذي يقابل الواحد من جهة ما هو، هي الغيرية "[2]، نستنتج هنا أن لفظ الآخر والغيرية يحملان نفس المعنى .

و عليه فإن الآخر : "يراد به ما سوى الشيء مما هو مختلف أو متميز" [3]، وهو أيضا: "المختلف في الجنس أو الانتماء الديني أو الفكري أو العرقي "[4].

كما أنه "هو الكائن المختلف عن الذات، وهو مفهوم نسبي ومتحرك، ذلك أن الآخر لا يتحدد إلا بالقياس إلى نقطة مركزية هي الذات" [5].

نستشف من هنا أن مصطلح الآخر في الفلسفة العربية يراد به المختلف والمغاير عن شيء ما كما أن الاختلاف لا يكون من الشكل فقط وإنما يكون أيضا من حيث الجنس والانتماء والمعتقد.

---

[1] جميل صليبا المعجم الفلسفي، ص 131.

[2] المصدر نفسه ،ص 130.

[3] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2007 ص 449-450.

[4] ماجدة حمودة، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، (د.ط) مارس 2013، ص 17.

[5] نادر كاظم، تمثيلات الآخر، (صورة السود في المتخيل العربي الوسيط)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، ط1،2004،ص 20.

وبالتالي:" فهو الكلية المزدوجة للكينونة الذاتية،وتفويضها في الآن نفسه،و هو يتداخل و يتمرأى في سلسلة غير منتهية،تبدأ من أدق الإنشطارات الذاتية في علاقة الذات بالذات"[1].

من خلال ما سبق يمكننا القول في الأخير أن مصطلح الأنا والآخر قد احتل مكانة شاسعة في الدراسات العربية والغربية وتناولوه الدارسين بكيفيات مختلفة، كما أن جل الدراسات سواء العربية أو الغربية اتفقت على الأنا تنطبق على الذات الإنسانية الواعية، أما الآخر فهو النقيض لها، وأن وجود الأنا لا يتحقق إلا بوجود الآخر إذ أن الأنا تدرك ذاتها من طرف الآخر، وهذا يعني أن كلاهما يؤثر على الآخر.

كما أن هذه الثنائية لم تبقى محصورة في الدراسات الفلسفية الإنسانية والاجتماعية فقط، وإنما درست أيضا في المجال الأدبي، حيث اتخذت أنا رمزا لـ (الأنا العربي) و آخر (الآخر الغربي)، وهذا الأخير نجده قد دخل في صراع حاد مع (الأنا العربي) وذلك من أجل السيطرة عليه واستلاب ثرواته، إلا أن الأنا العربي قد بقي صارما على فرض هويته وانتمائه الوطني والعربي .

[1]صلاح صالح ،سرد الآخر (الأنا والآخر عبر اللغة السردية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب ط1،2003 ، ص 10.

2/ إشكالية العلاقة بين الأنا والآخر:

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على العلاقة القائمة بين الأنا والآخر وذلك في نظر مفكري العرب والغرب، حيث حاولنا من هذا المنطلق الوقوف على بعض أراء المفكرين حول ثنائية الأنا والآخر، لكن السؤال الذي يطرح نفسه دائما:

ما المقصود بالأنا والآخر هنا يا ترى؟.

وإذا كنا نعتبر أن الأنا تمثل الشرق والآخر يمثل الغرب، وأن هناك علاقة قائمة بينهما فما طبيعة العلاقة هنا؟ و ما الأسباب التي دفعت بالأنا الشرقي في صراع دائم مع الأنا الغربي؟ ومنذ متى بدأ هذا الصراع؟ .

فهذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذا السياق، إذ كنا قد ذكرنا سالفا أن الحديث عن الأنا يستلزم منا الحديث عن الآخر باعتبارهما ثنائية متكاملة لا انفصال بينهما، وهذا يعني " أن مفهوم الآخر وتكوينه لدى الفرد، لا ينشأ بمعزل عن ذاته، فهو ينشأ من أحشائه سواء كان هذا الآخر هو المفرد اللصيق والحميم (أنت)، أو الآخر الجمعي القريب (نحن)، أو الآخر الجمعي (هم)، حيث تظهر العلاقة بينهما كعلاقة جدلية كل منهما يؤثر في الآخر" [1] أي أن هناك علاقة تأثر وتأثير بينهما.

وفي هذا الصدد نجد **نبيل سليمان** الذي أثار أسئلة جمة حول هذه الإشكالية إذ يقول: " هل يحق لنا بعد أن تساءل بسذاجة، هذا ببساطة، بغباء، بتوق صادق للمعرفة، من هو المعني بهذا الكلام؟ من هي الذات ومن هو الآخر الوهم أو الحقيقة أو الصناعة؟ هل هو حقا النحن أو الغير وفي مكان و زمان؟ هل هو العرب والغرب (الأوروبي والأمريكي)؟ هل هو العرب وإسرائيل؟ "[2] .

---

[1] خضر عباس،الأنا الآخر بين الفلسفة والسيكولوجيا، مقال في الأنترت ضمن موقع:
Hppt://drabbass.wordpress.com/…/2020/01/13

[2] نبيل سليمان، الثقافة بين الظلام والسلام، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية–اللاذقية ط1،1996م، ص21.

ومن هنا يمكننا القول بأن: " الأنا تمثل العرب والآخر إسرائيل، و أن الآخر يزاحم الأنا العربي على مستقبله. "[1]، أي أن **الأنا = العرب** **الآخر = إسرائيل**

كما أن " معطيات الحاضر العربي تتحدد في جزء كبير منها بآخرين اثنين: وجود إسرائيل ذات الطموحات الصهيونية المعروفة من جهة، و وجود الغرب صاحب المصالح الإمبريالية المفروضة من جهة أخرى "[2]، إضافة إلى ذلك فإن: " تفكير العرب في مستقبلهم لابد من أن يدخل الآخر كمحدد من محدداته. "[3]

وهذا ما يدل عل أن الأنا العربية لا تنفصل عن الآخر الغربي، فهي متصلة معه حتى في التخطيط لمستقبلها، وهو من يقرر ذلك.

كما يضيف **محمد عابد الجابري** أن: " الفتوحات وما جاء بعدها من انتشار الإسلام في آسيا وإفريقيا، كان سببا في جعل من (نحن) العرب والمسلمين في ذاكرة الغرب ذلك (الآخر)، الذي يستحضره كلما فكر في مشروع مستقبله وحتى الغرب يفكر في مستقبله من خلال الإستشراق"[4]، أي أن الغرب لا يزال يستحضر في ذاكرته الشرق العربي الإسلامي أثناء التفكير في مشروعه، مما يدل على أن علاقته بالشرق ما زالت ملتصقة في ذهنه .

" إن الصراع بين الطرفين يبدأ عندما يحس عامل الأنا بأن رغبة الآخر تشتغل اشتغالا مسببا في بناء محاولة جادة للاستحواذ على الفضاء الخاص وتهميشه وإقصائه، حيث يتم تبادل هذا الصراع كلما تشعبت أصناف هذا الآخر وتعددت في مكان واحد ولاسيما الآخر

[1] ينظر، محمد عابد الجابري، مسألة الهوية(العروبة والإسلام والغرب)، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط4 سبتمبر 2012م، ص94.

[2] المرجع نفسه، ص94.

[3] المرجع نفسه، ص94.

[4] المرجع نفسه،ص136.

(العدو)، فيتحول هذا الصراع من صراع فكري وثقافي وحضاري إلى صراع دموي يهدف إلى تصفية الآخر"[1].

وهذا يعني أن الصراع بين الطرفين ينشأ نتيجة عندما يحس الآخر بأن الأنا تتميز عليه فكريا وحضاريا واقتصاديا وغيرها، فيلجأ إلى السيطرة عليه واستلاب جميع ثرواته حتى يتحول إلى صراع استعماري.

وعليه فإن: " العلاقة بالغرب بدأ طرحها منذ بواكير النهضة العربية وذلك في النصف الأول من القرن التاسع عشر وحتى اليوم، وذلك كإشكالية فكرية وأدبية وغالبا ما يتم التعبير عن هذه الإشكالية في الإنتاج الفكري والأدبي عن طريق المقابلة بين صورة الذات (الأنا/نحن)، العربية، وصورة الآخر الحضاري الغربي ."[2]

و من هنا نجد أن مصطلح الآخر في نظر **إدوارد سعيد** هو: " التكوين الثقافي والجغرافي والإنساني عموما، المغاير للغرب والمسمى (الشرق)، الغرب هو (آخر) أوروبا من حيث هو نقيضها أو وجهها الآخر وموضوع تحليلها ومعرفتها وسيطرتها في الوقت نفسه"[3]، كما تطرق أيضا في كتابه **تغطية الإسلام** عن العلاقة القائمة بين هذه الثنائية حيث يحصرها "بين عوالم الإسلام والعرب والشرق من ناحية، وبين الغرب وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة من أخرى "[4]، وعليه نستخلص هنا الأنا في نظر إدوارد سعيد يمثل الشرق العربي الإسلامي، أما الآخر فيمثل الغرب الذي يحاول دائما السيطرة على الشرق الإسلامي، في حين يحاول هذا الأخير فرض مكانته في العالم.

---

[1] ينظر، محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية(مدارات الشرق)، لنبيل سليمان، عالم الكتب الحديث،إربد–الأردن،ط1، 2012، ص65.

[2] الطاهر لبيب، صورة الآخر العربي (ناظرا ومنظورا إليه)، ص811.

[3] سعد البازعي، الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب ط2008،1م، ص34.

[4]ينظر،ادوارد سعيد، تغطية الإسلام، تر، محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة، ط2005،1م، ص26.

3/تجليات الأنا والآخر في الرواية الجزائرية:

بصفة عامة يمكننا القول بأن: " الرواية العربية المعاصرة استطاعت تمثيل قضية الصراع الحضاري بدقة وعناية، وهذا من منطلق أن الرواية لها سيادة أهلتها لأن تتبوأ المكانة الرفيعة بين الفنون والآداب، كما أنها الجنس الأدبي الذي يمتلك قدرات وإمكانات للتعبير عن العلاقات الإنسانية سواء على صعيد الذات أم على الصعيد فهم الآخر." [1]، وهذا يعني أن الرواية كجنس أدبي كان لها دور كبير في معالجة إشكالية الأنا والآخر.

كما أن هذه الإشكالية: " تختلف باختلاف وجهات النظر أو الزاوية التي ينطلق منها الروائي في إبرازها بصورة قد تكون معقدة وشائكة، وربما تظهر الأنا/ مفردة بصورة أكثر وضوحا فيما لو اقترنت بالآخر، و لا سيما إذا كان هذا الآخر هو العدو بحد ذاته، حيث يضع الأنا في موقع تصادمي وصراعي على الدوام، وهو ما يؤثث إشكالية العلاقة." [2] ، أي أن هناك تعدد في الآراء إزاء إشكالية الأنا والآخر.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن قضية الأنا والآخر قد احتلت مكانة بارزة بين الروائيين فكل واحد منهم قد عالجها وفق منظوره الخاص، إذ لا حظنا سالفا أن الأنا تمثل دائما الشرق العربي الإسلامي، وهي الأنا العربية المنهزمة والضعيفة، أما الآخر فيمثل الغرب الأوروبي المتسلط على الأنا العربية، فهذين الثنائيتين قد دخلتا في صراع حاد ومستمر على الصعيد السياسي والثقافي والحضاري .... وغيرها، وعلى إثر هذا الصدد وجدنا أن الرواية قد اتسع مجالها لمعالجة هذه الإشكالية، إذ تناولها الروائيين بكيفيات مختلفة وحاولوا من خلالها إظهار موقفهم اتجاه الآخر الغربي.

إضافة إلى ذلك نجد أن هناك " من الرواة من نظر إلى الآخر/ الغربي بصورته السلبية وذلك بسبب العنف الذي مارسه الآخر على الأنا، وهناك من نظر إليه نظرة إيجابية حيث

---

[1] كمال سرحان، الذات والآخر في رواية (حب في كوبنهاجن) لمحمد جلال، ص241.

[2] محمد صابر عبيد، جماليات التشكيل الروائي، ص63.

يخلق من الآخر عالما ملائكيا يستحق التفاعل معه والاندماج فيه" [1] ، أي أن هناك تفاوت في وصف العلاقة مع الآخر من روائي إلى آخر.

لقد تجلت ثنائية الأنا في الرواية الجزائرية بشكل كبير، وحاولت التعبير عنها في نصوص عديدة : " إذ أصبحت هذه الثنائية تمثل تيمة محورية في الخطاب الروائي، كما أصبحت أشبه بموضة شغلت أذهان الروائيين، وجاءت على مستوى عال من المسؤولية الثقافية والإبداعية. "[2]

و عليه فقد أضحت هذه الثنائية تمثل موقفا سياسيا إيديولوجيا للعديد من الروائيين وذلك في قالب في روائي إبداعي، وهذا يعني أن الروائي الجزائري على وجه الخصوص قد تطرق في أعماله الروائية إلى إشكالية الأنا والآخر وعبر عنها بشتى الصفات الإبداعية حيث حاول الاعتراف بالهزيمة والظلم الذي كان يعانيه من طرف الآخر/ الغربي، فهذا الأخير قد مارس على الجزائري الظلم والاستبداد.

ومن هنا يمكننا القول أن: " الهدف من معالجة الرواية الجزائرية لموضوع الأنا والآخر هو إبراز العلاقة الحضارية المعقدة التي تتلخص في وجود إشكالية المستعمَر والمستعمِر ومن ثم جاءت خصوصية نظرة الإنسان الجزائري إلى الغرب، أي أنه لم يكن الهدف من ذلك إبراز العلاقة التجارية أو السياحية وغيرها. "[3]

و عليه فإن: " الغرب في الرواية الجزائرية يقصد به فرنسا بالذات " [4]، أن الأنا في الرواية الجزائرية تمثل الجزائري (المستعمَر)، أما الآخر فيمثل الفرنسي (المستعمِر).

---

[1] ينظر، محمد صابر عبيد، جماليات التشكيل الروائي، ص83.

[2] المرجع نفسه،ص63.

[3] ينظر، مصطفى الفاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة–الجزائر، (د–ط)، 2000م ص153.

[4] ينظر،المرجع نفسه، ص153.

و من هنا فقد ارتأينا في هذا الموضع أن نبرز بعض صور الأنا والآخر في الرواية الجزائرية وذلك على سبيل الإشارة لا على سبيل الحصر أو الدراسة المعمقة، فمن بين الروايات التي عالجت هذه الثنائية نجد:

روايتي " **نوار اللوز** " و" **الأمير** " لكاتبها **واسيني الأعرج** التي تعالج: " مأساة متأصلة بعمق الهوية العربية من سوء تدبير الزعماء و الحكام، و غفلتهم عن مصالح العباد، إذ ما يزال العامة يرزحون تحت قيد العبودية، فمن عبودية الرق ، إلى عبودية الاستعمار، إلى عبودية المصلحة (القوة و الضعف) و لا حل غير الحرب".[1]

وعليه فقد كان " **صالح بن عامر الزوفري** هو رمز الأنا العربية المثقلة بالهم والحزن حتى في عقر دارها، فقد كانت هذه الأنا في علاقة عداء مع الآخر(السياسي) الآخر(النمس)الآخر(ياسين)، الآخر(الميلود) ... وغيرها."[2]

أما بالنسبة لرواية " **الأمير** " نجد أن : " هذه الرواية تحمل في طياتها ثمة مرجعية نبيلة يلمسها المتلقي في الرواية، وهي الرغبة في المصالحة بين (الأنا) و (الآخر) المستعمِر فقد تميزت **شخصية الأمير عبد القادر الجزائري** بتمتع بصفات أصيلة قوامها الروح الصوفية، وتميزت أيضا بالتسامح والانفتاح على الإنسان، وقد كان الراهب يصفه في كل معاركه مهموما بمصلحك الإنسان، لذلك بات قدوة للآخر الفرنسي، وهذا دلالة على أن الروائي يهدف إلى فتح صفحة جديدة مع الآخر (الغربي) بعيدا عن ميراث الكراهية."[3]

في حين نجد رواية " **الأرض و الدم**" لكاتبها **مولود فرعون الصادرة** سنة 1953، حيث تحكي هذه الرواية قصة شاب قروي من قرية **إغيل نزمان** يدعى **عامر** هاجر إلى شمال

---

[1] ينظر،ياقوت بلحر،الآخرية في رواية نوار اللوز، مقال في الأنترنت ضمن موقع:
https://www.nashiri.net/index.php/articles/5211-2020-01-23

[2] ينظر، محمد صابر عبيد، جماليات التشكيل الروائي، ص83.

[3] ينظر، ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر(نماذج روائية)، ص 216-217.

فرنسا للعمل في المناجم في المناجم، حيث وقع هناك في حب صاحبة النزل الذي كان يقيم فيه، وبعد عودته إلى قريته اصطحب معه الشابة الفرنسية تدعى **ماري** إلى قريته، وبالتالي نجد أن **عامر** في الرواية يمثل (الأنا) و **ماري** تمثل (الآخر) فعلاقة (الأنا) العربي ب (الآخر) الفرنسي تحمل نوعا من الالتباس، حيث أن (الآخر) القادم من الغرب يمتلك العلم والتكنولوجيا ويمكن أن يصدر ثقافته ل (الأنا) العربي بأية وسيلة، وعليه فإن (الأنا) نجده غير قابل لثقافة (الآخر)، بحيث يحرص على ثقافته التقليدية ، و بالإضافة إلى ذلك نجد أن النظرة الاستعلائية كانت من طرف المجتمع الريفي، فقد كانوا مستائين من قدومها."[1]

أما رواية " **المرفوضون لإبراهيم سعدي** الصادرة سنة 1981م، فهي تحكي لنا يوميات البطل **أحمد** الذي هاجر وطنه أثناء الثورة التحريرية، ليجد نفسه في أرض غريبة رفقة مجموعة من أو مجانين يجوبون الشوارع، وعليه فهذه الرواية تصور الظلم واستبداد الذي كان يعانيه المهاجر الجزائري من طرف " الآخر"، كما أنها تجسد الرفض المستمر للجزائري المغترب في مجتمع (الآخر) الفرنسي."[2]

في حين نجد رواية " **عابر سرير** للكاتبة **أحلام مستغانمي** الصادرة سنة 2002م، التي حاولت من خلالها إلقاء جانب الآخر المضمن، أي نقد الذات من خلال الآخر الضمني جاعلة من باريس نقطة فصل في خاتمتها، كما يظهر الآخر الإنسان حاضنا لهموم الأنا

[1] ينظر، سليم بتقة، تمثلات الآخر في الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي (الأرض والدم)و(ريح السموم)–نموذجا– حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، رقم06/2011، ض116 117 118 .

[2] ينظر،هجيرة بوسكين،الأنا والآخر في الرواية الجزائرية، رواية(المرفوضون)لإبراهيم سعدي–أنموذجا– تحت إشراف د/محمد السعيد عبدلي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير أدب مقارن، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية،2011/2010م،ص97.

الشرقية التي حاولت الهروب منها، كما تبقى صورة الآخر المحتل والمستعمر قابعة في ذهن وتفكير المستعمر حتى بدخول الألفية الجديدة."[1]

ومن هنا نستخلص في الأخير، أن جل الروايات الجزائرية قد عالجت علاقة الأنا والآخر كما اختلفت درجة معالجتها من روائي إلى آخر، أي أن هناك تناول متبادل في هذه الثنائية بالإضافة إلى ذلك يمكننا القول بأن الكاتب الجزائري قد وجد ضالته الكبرى في الرواية لطرح وجهة نظره إزاء استعمار الفرنسي الغاشم، مما ولد بينهما صراع دائم ومستمر وهذا من أجل فرض الأنا الجزائرية هويتها وإثبات وجودها وانتمائها الوطني والعربي .

[1]ينظر،عامر جميل الصرايرة،جدلية العلاقة بين الشرق والغرب في نماذج مختارة من الرواية المعاصرة من عام(2001-2011)، تحت إشراف:د/محمد الشوابكة، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية، قسم اللغة العربية، جامعة مؤتة،2013 م، ص34.

الفصل الثاني:

تمظهرات الآخر الأجنبي في رواية "الآدميون"

1/ الآخر الأجنبي (العدو):

1 1 الآخر الأجنبي (المكشف)

1 2 الآخر الأجنبي (المخادع)

1 3 الآخر الأجنبي (المستبد)

1 4 الآخر الأجنبي (المجرم)

1 5 الآخرالأجنبي (المدمر)

1 6 الآخر الأجنبي (الصديق)

2/ رمزية الآخر الأجنبي

3/ جدلية علاقة الآخر الأجنبي مع الأنا(مملكة المأمونة)

تمهيد:

لقد تميزت الرواية ال جزائرية مؤخرا بتوظيفها لإشكالية الصراع بين الأ نا والآخر في أعمالها الروائية،سواء كان هذا الصراع حضاري أو ثقافي أو اقتصادي وغيره ، وقد اختلف توظيفها من روائي إلى آخر.

و من هنا نجد أن الروائي الجزائري " **إبراهيم سعدي** " الذي:" كانت تجربته الروائية تزخر بأعمال تناولت الأحوال الاجتماعية والثقافية والسياسية في إطار ما يسمى بـ "الإلتزام " في الأدب، فكتب سعدي: " **فتاوى زمن الموت**" و "**بوح رجل القادم من الظلام**" و "**بحثا عن آمال الغبريني**" وغيرها من الأعمال التي تماشت مع واقع الجزائر بعد الاستقلال."[1]،أي أنها تناولت تحديدا واقع المجتمع الجزائري بعد الاستقلال،غير أن روايته الأخيرة " **الآدميون**" كانت مختلفة تماما عن أعماله السابقة،صحيح أنها وظفت صراع الآخر الأجنبي مع الأنا إلى أنها كانت رواية : " ذات تجربة يدخل فيها عالم الأعمال العجائبية" [2]، ومن هنا يمكننا القول بأن رواية " **الآدميون**" هي رواية ذات طابع عجائبي غرائبي، لكن هذا لا يعني أنها تخلو من مواصفات عالم الواقع وهذا ما يصرح به الروائي:" لكن من جهة أخرى اعتبر عمله فيه مواصفات الواقعية لأنه نتاج تأملاته ونظرته لعالم تدمره الحروب " [3]،إضافة إلى ذلك "أن هذه الرواية جمعت بين الطابع الأدبي والبعد الفلسفي حيث أن تخيل الروائي لعالم الكمال قد يأخذنا إلى استحضار أفكار أفلاطون الذي أسس جمهوريته الخالدة مجسدة بعالم

[1] https://www.diae.events.2/7/2020,19:57

[2] https://www.echoroukonline.com ,2/7/2020,20:02

[3] المرجع نفسه .

المثل."[1]،أي أنها طرحت أفكار فلسفية في قالب أدبي،وبالتالي فهي روايةٌ :" ذات تجربة فنية مميزة تندرج ضمن الروايات المعاصرة التي لابد من الاهتمام بها"[2].

و من هنا،فبعد تطرقنا في الفصل النظري إلى تقديم مفاهيم نظرية شاملة ومختلفة عن الآخر الذي هو نقيض الأنا، فإننا سنسعى في هذا الفصل إلى إبراز مواطن تمظهرات الآخر الأجنبي في رواية "**الآدميون**" "**لإبراهيم سعدي**"، وبعد تتبعنا للرواية وجدنا أن الآخر الأجنبي يتمظهر في عدة مواطن وهي كالآتي:

1/الآخر الأجنبي (العدو):

و نقصد هنا هو ذلك الشخص الذي يحمل في قلبه حقدا وكراهية لشخص آخر وعليه فإننا نجد هنا أن الآخر(العدو) في رواية " **الآدميون**" يتمثل في شخصيتين : شخصية " **نازر ماشاهو**" وشخصية "**حسن أحمد طومباز**".

أ) **حسن أحمد طومباز** : تتضح لنا هذه الشخصية من خلال الرواية أنها شخصية ثانوية تظهر في بداية صفحات الرواية ونهايتها فقط، فهذه الشخصية في حقيقة الأمر هو الروائي نفسه، وذلك بحسب ما ورد في الرواية:" ....بأن المؤسس – لقب أطلقوه علي،أنا حسن أحمد طومباز...."[3] وقد جاء في موضع آخر:" إنني من بني آدم، ياهاء "[4]، أي أنه هو شخص غريب عن المملكة وهو من قام بإرسال **نازر ماشاهو** إليها، جاء في الرواية:" لماذا إذن

[1]حسين بوسوفة، الرواية و البعد الفلسفي (رواية الآدميون لإبراهيم سعدي أنموذجا)،جريدة شباب مصر،د.ع الأربعاء 1 يوليو 2020 الموافق لـ 10 ذو القعدة 1441 هـ :15:15 .

[2] المرجع نفسه

[3]إبراهيم سعدي، الآدميون، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، منشورات ضفاف، بيروت – لبنان، ط1، 1439هـ-2018م، ص 8.

[4]الرواية، ص 309.

أرسلت إلينا نازر ماشاهو و أدخلت فكرة القتل إلى المملكة؟ لماذا بعثته إلينا ليدخل الشر إلى المأمونة؟"[1]،أي أنه هو من بعث بنازر ماشاهو إلى المملكة لزرع مظاهر النشر وتدميرها .

ب) **شخصية نازر ماشاهو:** هي شخصية مركزية محورية في الرواية لأن هذه الشخصية هي مسيرة لجميع أحداث الرواية من بداياتها إلى نهايتها .

و قد جاء في الرواية:" هذا الآخر هو أنا " [2]، حيث جاء هذا المقتطف تأكيدا على أنه هو الآخر المختلف والغريب عن ساكنة مملكة المأمونة، ومن هنا فإننا سنسلط الضوء أكثر على هذه الشخصية التي اكتسبت عدة صفات وأدوار مختلفة وهذا ما سنلاحظه فيما يلي:

1-1الآخر الأجنبي (المكتشف):

نجد في هذا الصدد أن شخصية **نازر ماشاهو** (الآخر الأجنبي) قد اكتسبت صفة الإنسان المكتشف في الرواية، و يتجلى اكتشافه هنا في الموت من نوع آخر الغير المعروف في مملكة المأمونة بحسب ما جاء في الرواية : "فالموت المعروف في المملكة منذ نشأتها يتمثل في نهاية كينونة المخلوق من تلقاء نفسها، في بيته ...."[3]، أي أن الموت المعروف في المملكة هو موت طبيعي حيث أن الإنسان يعش حياته طويلا ثم يأتيه أجله بين ذويه،أي لا يحدث عندهم موت عن طريق القتل.

و عليه نجد أن **نازر ماشاهو** في الرواية عندما قام بقتل " **إيلام طوث**" ورمى به في أرض الخلاء، ثم جاء إلى مملكة المأمونة ليبلغ عن وفاته وكأنه ينتمي إلى المملكة، وهذا ما نجده في الرواية:" شاهدت الأمين الفاضل، جثة كائن مقتول" [4]، و قد جاء في موضع

[1] الرواية، ص 311.
[2] الرواية، ص 141.
[3] الرواية، ص 09.
[4] الرواية، ص09.

آخر:" لقد اكتشفت اليوم شكلا غير معهود له" [1]،نستنتج هنا أنه حاول من خلال حديثه أن يبرز بأنه من أهل مملكة المأمونة ومكتشفا لنوع آخر من الموت الغير المعروف عندهم .

كما نجده أيضا في الرواية قد حاول تقديم وصف دقيق لتلك التشوهات الموجودة على جثة **إيلام طوث**، جاء في الرواية:" لقد وجدت ظهره يحمل شقوقا كثيرة دامية .. . ودمه مراقا في كل مكان و وجهه مشوها عليه ألم صامت لا حدود له"[2].

و من هنا نجد أنه أصبح مشهورا بذلك الاكتشاف في وسط ساكنة المملكة مما جعل "**الأمين**" لدى مملكة المأمونة يطلق عليه لقب "**المكتشف**" جاء في الرواية:" طلب من المكتشف وجود موت من نوع غير معروف إلى ذلك الحين في المملكة أن ينتظره بعض الوقت ..."[3].

كما نجد في موضع آخر من الرواية يطلق عليه "**صاحب النبأ**"،جاء في الرواية: " قبل أن يسمع صاحب النبأ يحدثه عن جثة ما سبق له و أن تحيل وجود مثلما قط" [4]، ونضيف في موضع آخر: "...وكيف دخل صاحب النبأ إلى مكتبه مصحوبا بكلبه الصغير ..." [5] و عليه يفهم من خلال سياق هذين العبارتين أن "**نازر ماشاهو**" هو من جاء بنبأ وقوع الجريمة في أرض الخلاء و هو المكتشف لنوع آخر من الموت الغير المعروف في المملكة إضافة إلى ذلك نجد أن شخصية " **نازر ماشاهو**" في الرواية بصفته الشخص المكتشف للجريمة فإنه قد حظي باهتمام كبير من طرف كبير الأمناء لدى مملكة المأمونة وقد جاء في

[1] الرواية، ص 10.
[2] الرواية، ص 10.
[3] الرواية، ص11.
[4] الرواية، ص12.
[5] الرواية، ص12.

الرواية:" طلب كبير الأمناء من نازر ماشاهو أن يحدثه إذا ما تفضل، كيف اكتشف بالضبط ذلك النوع من الموت"[1].

حيث نستشف من هنا أن " **كبير الأمناء**" لدى المملكة كان يستدعي **نازر ماشاهو** في كل مرة ويدخل معه في نقاش طويل حول اكتشافه لتلك الجريمة نجد في الرواية:" كنا نحب أن نجيء أنا وبيجي إلى هذه الأماكن العميقة، مرة أو مرتين في الأسبوع، نظل نمشي فيها حتى نتعب، ثم نعود أدراجنا " [2]، أي أنه كان يذهب لتلك الأماكن الخربة من أجل التفسح والعزف عن آلته في ذلك العالم المجهول، وهناك اكتشف الجريمة صدفة .

و من هنا نستخلص أن شخصية **نازرماشاهو** قد استطاعت أن توهم ساكنة المملكة باكتشافه اللجريمة رغم أنه هو فاعلها، وذلك من خلال اكتشافه الموت آخر غير معروف في المملكة .

1-2الآخر الأجنبي (المخادع):

في حين نجد أن شخصية **نازر ماشاهو** في الرواية قد اكتسبت صفة الإنسان المخادع والوهمي ويتجلى خداعه في الرواية من خلال بعض الكلمات التي كان يتلفظها بحيث جاءت على صيغة الضمير" **نحن**" فمن خلال هذا الضمير حاول **نازر ماشاهو** عن طريق كلامه أن يجعل نسبه من مملكة المأمونة، مثلما ورد في بعض المواضع من الرواية :" لا يشبه ما نعرفه في المملكة " [3]، بسياق آخر أي ما نعرفه نحن في المملكة ، ونجد أيضا: " لا أحد شاهد مثله من قبل أو سمع بوجوده لا أنا ولا حضرتك ولا غيرنا"[4]

---

[1] الرواية،ص17.

[2] الرواية،ص18.

[3] الرواية،ص09.

[4] الرواية،ص09.

تقديرها غيرنا نحن وجاء في موضع آخر:" إن الموت ليس واحدا كما كنا نتوهم " [1]، تقدير العبارة كما كنا نحن نتوهم.

وعليه فإن المقتطفات من الرواية المذكورة أعلاه جاءت على صيغة ضمير **نحن المحذوف** وبالتالي فإن تلك الشخصية حاولت من خلال طريقة كلامها أن تبعد كل الشبهات عن نفسها و بأنها من أهل ساكنة مملكة المأمونة.

في حين نجده في موضع آخر من الرواية يبدي على وجهه الوهمي والمخادع ملامح التأثر بما شاهده في ذلك المكان الخالي وقد جاء في الرواية:" لكن نازر بدوره بدا في حالة غير عادية يتعثر كلامه في كل مرة عند كلمة شاهدت" [2]، ونضيف في موضع آخر: " لن تصدق و إن رأيته بأم عينيك! كيف يمكن لمخلوق أن يفعل ذلك بنفسه؟"[3].

أي أنه كان يبدي دهشة وحيرة مخادعة من خلال ما شاهده في ذلك المكان ال خرب بالرغم من أنه كان هو صاحب الجريمة.

إضافة إلى ذلك نجده أيضا كان يميل في كلامه إلى الإسهاب على طريقة ساكنة المأمونة كما هو معروف عندهم :"ميل أهل المملكة إلى بعض الإطناب في الكلام" [4] بالإضافة إلى ذلك أنه كان يطيب كلامه بعبارات جميلة ذات الاحترام والتقدير كما كانت عند ساكنة المملكة وهذا ما نجده في الرواية:" أيها ال ضريف الموقر [...]، إن مشاعرك الرقيقة نحوي تؤيدني تقديرا وحبا وإخلاصا لشخصك الرفيع والنبيل..." [5]، وقد ورد في موضع

[1] الرواية،ص10.
[2] الرواية،ص09.
[3] الرواية،ص10.
[4] الرواية،ص29.
[5] الرواية،ص48.

آخر:"...المنقب القدير، [...] فأعذرني أيها الطيب، [...]الكريم والطيب، [...] الفاضل والرائع..."[1].

و من هنا يمكننا القول بأن تلك الأمثلة المذكورة أعلاه قد استعان بها الآخر الأجنبي (نازر ماشاهو) في كلامه للتواصل بها مع ساكنة المملكة و هذا من أجل أن يخفي شخصيته الحقيقة و بأنه من أصل آدمي.

و من هنا فإن الشيء الأهم من ذلك في الرواية نجد أن شخصية **نازر ماشاهو** كانت تحمل شخصيتين مخادعتين، فالشخصية الأولى كانت على هيئة العجوز الطاعن في السن وذلك بحسب العبارات الواردة في الرواية:"... نازر ماشاهو،المخلوق المقوس الظهر..." [2] وفي موضع آخر: "...العازف العجوز"[3]، نستخلص من هنا أن نازر عندما جاء إلى مملكة المأمونة حاملا معه نبأ الجريمة جاء إليهم على هيئة العجوز المتنكر.

أما الشخصية الثانية لنازر ماشاهو في الرواية نجده أنه كان على هيئة الشاب الأصغر في السن وذلك بحسب ما ورد في الرواية:" من المدخل حيث رأى نازر يختفي أبصر مخلوقا آخر يخرج منه، دهشة عارمة، لا فرق كبير بينها وبين الصدمة استولت عليه حينها، كان المخلوق المنبثق من العدم أصغر سنا من الموسيقار العجوز بعشر سنوات على الأقل،خاليا من علامات الوهن والضعف و من مسحة الوداعة واللطف أيضا"[4].

و من هنا نستنتج أن **نازر ماشاهو** أقدم على قتل **إيلام طوث** وهو على هيئة ذلك الشاب الأصغر في السن، واستعان بشخصية العجوز الطاعن في السن للدخول إلى مملكة المأمونة ونقل نبأ الجريمة إليهم.

---

[1] الرواية،ص49.

[2] الرواية،ص10.

[3] الرواية،ص59.

[4] الرواية،ص59.

إضافة إلى ذلك نجد أن **نازر ماشاهو** قد حضر لجنازة أول مقتول في مملكة الهأمونة (إيلام طوث) على هيئة الشاب الأصغر في السن والمتنكر وهو ما كشفه بلسانه في الرواية نجد:" أن جمعك وذلك الغريب مكان واحد مرتين، الأول في جنازة إيلام" [1]، أي أن ذلك الشخص الغريب الأصغر في السن الذي كان في جنازة "إيلام" هو **نازر ماشاهو** وقد جاء في موضع آ خر:"إن ذلك الغريب هو أنا"[2]، نضيف أيضا:" أنت لم تعرفني في الحقيقة،عزيزي المنقب، وإنما عرفت عجوزا حسبت بأنه أنا لست في الواقع ذلك العجوز الطيب [...]، وإنما رجل فذ، مجرم، مخادع حسبته أنت مجرد شخصية خيالية أمثلها"[3].

و عليه فإن جل المقتطفات المذكورة أعلاه تؤكد لنا جليا بأن شخصية **نازر ماشاهو** ما هي إلا في نهاية المطاف شخصية مخادعة .

1-3الآخر الأجنبي (المستبد):

نجد في هذا الصدد أن شخصية **نازر ماشاهو** من خلال الرواية قد مار ست استبدادا عنيفا على نساء ساكنة الهأمونة، ويتجلى ذلك من خلال قيامه بفعل الاغتصاب عليهن كون هذا الفعل غير معروف زمن قبل وقوع الجريمة و لا وجود حتى لمعناه في معاجم المملكة .

دليل على ذلك ما جاء على لسان **نازر ماشاهو** في خطابه الموجه إلى "**المرتقب**" لدى مملكة الهأمونة يدعى " **شين هاء** " بقوله:"...الاغتصاب الذي لا أظن أنك المحترم تعرف معناه أنت أيضا ، لقد حدث لي وأن استعملته في كلامي..." [4]، أي أن هذا الفعل هو من أصل آدمي ومجهول لدى ساكنة الهأمونة .

[1] الرواية،ص60.

[2] الرواية،ص62.

[3] الرواية،ص142.

[4] الرواية،ص149.

و عليه فإن من بين النساء المتعرضة لفعل الاغتصاب من قبل **نازر ماشاهو** نجد شخصية **راتا**زوجة أول مقتول في مملكة المأمونة **إيلام طوث**.

و بالتالي نجد أن الروائي " **إبراهيم سعدي** " قد سلط الضوء في روايته أكثر على شخصية **راتا**، إذ نجد أن **نازر ماشاهو** قد استغل عادة ساكنة المملكة ألا وهي ترك أبواب منازلهم مفتوحة طوال النهار ولا تغلق إلا في أناء الليل:"و أبواب بيوتهم تغلق فقط أناء الليل"[1]،كما استغل أيضا فترة غياب زوجها وتسلل إليها داخل البيت، جاء في الرواية:"...أوقعت براتا، بالرغم من امتناعها "[2]، وعليه فإنه قد قام أيضا بذلك الفعل مع جميع نساء ساكنة المملكة.

و بالتالي يمكن القول هنا أن شخصية **نازر ماشاهو** قد اكتسبت في الرواية أيضا صفة الإنسان المغتصب والمستبد لنساء ساكنة المملكة .

1-4الآخر الأجنبي (المجرم):

كما نجده في موضع آخر من الرواية قد اكتسب صفة الإنسان المجرم والقاتل **لإيلام طوث** وقد استخلصنا فعل الإجرام هذا من خلال المشهد التمثيلي الذي أداه أمام **المنقب شين هاء** في تلك الأراضي الخالية، وقد جاء في الرواية:" لم يعد نازر ماشاهو في ذلك المشهد التمثيلي على هيئة العجوز الطاعن في السن، و إنما أصبح على هيئة الشاب الأصغر في السن، حيث تقدم إلى الداخل نحو الأرض الخربة رفقة إيلام طوث وكان يتكلمان في صوت منخفض من غير أن يسمع ما يقولانه، و إذ بنازر ماشاهو يسحب من جيبه قطع حجرية غريبة وأخذ يطعنه بعنف وشدة قاسية في مناطق مختلفة من جسمه حتى أسقطه أرضا جثة هامدة."[3]

---

[1] الرواية، ص06.

[2] الرواية، ص150.

[3] ينظر، الرواية، ص 139-140.

إضافة إلى ذلك نجد أن **نازر ماشاهو** في الرواية قد وصف تلك اللحظات الأخيرة من حياة **إيلام طوث** بعد أن طعنه عدة طعنات مختلفة في الجسم،و قد جاء ذلك الوصف من خلال معزوفته الحزينة التي عزفها للمنقب **شين هاء** في تلك الأراضي الخالية بحسب ما جاء في الرواية:" هكذا عاش إيلام،سيادة المنقب، اللحظات الأخيرة من حياته.الأنغام الهائجة طعنات مميتة تلقاها على حين غرة، آلام اكتشف وجودها لأول مرة و على نحو فادح ونهائي دون أن يعرف اسمها..."[1]، وعليه فإن **نازر ماشاهو** قد استطاع أن يصف بدقة من خلال معزوفته للمنقب **شين هاء** تلك الطعنات القاسية التي تلقاها **إيلام طوث** صدفة، والألم الحاد الذي تلقاه في صمت من خلال الطعنات،و بالتالي فإنه من خلال تلك المعزوفة استطاع أن يصور حجم العذاب الذي تلقاه **إيلام طوث** وكذا وصف صورة الموت غير المعروف في مملكة المأمونة .

كما نجده في موضع آخر من الرواية يصرح جليا من خلال خطابه الموجه للمنقب **شين هاء** بأنه هو من قام بقتل **إيلام طوث**، جاء في الرواية:" فقد شاهدتني بأم عينيك أقوم بتلك العملية المأساوية والتاريخية،لقد جرت تماما كما رأيتني في ذلك اليوم أطعن والد ابني زكري حتى الموت" [2]، و في موضع آخر:"إن ما شاهدتني أقوم به وسط تلك الخربة هو نسخة طبق الأصل من جريمتي ..."[3]،أي أنه كشف من خلال خطابه الجريمة التي ارتكبها في حق**إيلام طوث** وأنسبها إلى نفسه بأنه هو فاعلها.

1-5الأخر الأجنبي (المدمر):

إن تقمص الآخر الأجنبي (**نازر ماشاهو**) لدور شخصية المدمر في الرواية،نجدها مختلفة تماما عن الأدوار والصفات المتطرق إليها سابقا،حيث استطاعت هذه الشخصية بذلك الدور أن تدمر حضارة المملكة بكاملها، فهي لم تكتفي فقط بارتكابها لجريمة قتل "**إيلام**

[1] الرواية، ص 128.

[2] الرواية، ص172-173.

[3] الرواية، ص173.

طوث " أو استبدادها لنساء ساكنة المملكة،و إنما قامت بزرع السوء ومختلف أفعال الشرور التي كانت مجهولة في المملكة و ذلك زمن قبل وقوع الجريمة و هذا ما نجده في الرواي ة "أنا أحمل في أعماقي بذرة السوء أيها المنقب النبيه"[1].

و جاء في موضع آخر حين صرح بلسانه:" و غير ذلك من مظاهر الشر مما قمت بنشره بينكم،في مختلف أرجاء المأمونة " [2]، و نضيف أيضا:" لم يأت إلى المملكة إلا من أجل زرعه في مختلف ربوعها"[3].

و من هنا نستنتج أن الهدف الأساس من قدوم الآخر الأجنبي إلى المملكة لم يكن فقط من أجل قتله **لإيلام طوث** ، و إنما كان من أجل زرع مظاهر الشر الغير المعروفة في المملكة:" كما الغواية والخداع والخيانة وغير ذلك من مظاهر الشر" [4]،و الدليل على ذلك ما جاء في الرواية:" ...أن موت أرض الصمت ليس غايته الأولى والأخيرة إماتة إيلام بتلك الطريقة غير المعروفة في المملكة، و إنما ضرب الناموس،الناموس الذي إذا ما انتهك مرة واحدة انهارت المأمونة إن آجلا أو عاجلا "[5]، فهنا نجد تأكيد على تدمير المملكة و تخريبها.

و بالتالي فإن تلك المظاهر السيئة التي انتشرت في المملكة من طرفه كانت السبب الأكبر في زعزعة حضارة المملكة وانحطاطها،لأن المملكة كما هو معروف سابقا لم تكن تعرف تلك المظاهر السيئة وهذا ما يوحي لنا أن المملكة كانت تسودها أفعال دالة على الخير فقط، مثل ما جاء في الرواية:"لا سرقة في المأمونة،ولا عدوان ولا قتل، ولا قاتل ولا مقتول،لا فاسد ولا فاسدة"[6].

---

[1] الرواية، ص149.

[2] الرواية، ص198.

[3] الرواية، ص199.

[4] الرواية، ص198.

[5] الرواية، ص123.

[6] الرواية، ص06.

إضافة إلى ذلك نجد أن شخصية **نازر ماشاه و** في الرواية قد استغلت بساطة ساكنة المملكة لأداء مهمته الشريرة وذلك بحسب ما نجده في الرواية:" أنا لم أفعل في الأخير الفاضل،غير توظيف هذه السذاجة الضاربة في أعماق المأمونة واستغلالها " [1]،حيث كانت السذاجة والبساطة بالنسبة له العامل الوحيد في إنجاح مهمته داخل المملكة .

و عليه يمكننا القول هنا أن الآخر الأجنبي قد استطاع بكل ما بوسعه أن يتغلغل في مختلف أنحاء المملكة لزرعه فيها كل أنواع الشرور التي كانت مجهولة من قبل وتدميرها كليا و قد جاء في الرواية:" لقد صارت تجري في عروقكم دمائي،ولسو ف تفقدون صفاءكم وطهارتكم ونبلكم وشرفكم. ولقد بدأتم تفقدون ذلك " [2]، وقد ورد في موضع آخر:"فلقد أديت مهمتي بإتقان،أكثر مما كنت أتصور المنقب الطيب، و أكثر مما كانت آمل حتى، بالرغم من أنني خاطرت إلى أبعد الحدود وعشت الخوف والفزع مرات لا عد لها " [3]، أي أنه بالرغم من الخوف الذي كان ينتابه في أن يكتشف أمره بأنه غريب عن المملكة، إلا أنه قد استطاع بكل ما بوسعه في إنجاح مهمته التي تتمثل في زرعه للأفعال السيئة داخل حضارة المملكة دون أن يكتشف أمره.

كما نجد في موضع آخر من الرواية أن تدمير الآخر لحضارة المملكة لم يتوقف عند زرعه للأفعال السيئة فقط،و إنما تجاوز الأمر إلى غزو المملكة من طرف جيوش آدميين قاموا أيضا بتدمير المملكة،بحسب ما جاء في الرواية:" ...يوم تهجم عليها جيوشنا الجرارة والمدججة بأسلحة يعجز خيالكم البريء عن تصورها،ليدمروا حضارتكم أو بالأحرى ما سيتبقى منها،ويحتلوا أرضها من أقصاها إلى أقصاها" [4]. كما نجد في موضع آخر:" في ذلك اليوم البعيد ستنطلق جيوش ابني رام العديمة الرحمة من معاد وجيوش أخيه التوأم رامس من

[1] الرواية، ص148.
[2] الرواية، ص153.
[3] الرواية، ص148.
[4] الرواية، ص173.

مهاد وأخرى من جهة لا علم لي بها فيسحقون كل شيء يقف في طريقهم ويحولون المملكة إلى أثر بعد عين"[1].

و عليه نستنتج من كل ما سبق أنه بعد نجاح الآخر الأجنبي في أداء مهمته المتمثلة في نشر أفعال الش ر،إلا أنه قد خلف من وراءه أيضا أبناء له على طبيعته قاموا بغزو المملكة وإنهاء حضارتها.

1-6الآخر الأجنبي (الصديق):

بعد أن كان **نازر ماشاهو** يمثل الإنسان العدو لمملكة المأمونة فإننا سنجده في هذا الصدد يمثل الصديق لساكنة المملكة، و قد كانت صداقته بداية مع **إيلام طوث** قبل أن يقبل على قتله في تلك الأراضي الخربة و قد تجلت تلك الصداقة في أنه كان يصطحبه إلى تلك الأراضي من أجل أن يسمعه مع زوفته هناك بحسب ما ورد في الرواية:" لقد رافقني إيلام ثلاث مرات إلى أرض الصمت [...]، في تلك البراري العارية،بعيدا عن نظر أي مخلوق عزفت له ولنفسي أيضا"[2]،كما نجده أيضا كان يزوره حتى في منزله:" كان إيلام صديقا لي و قد حدث و أن دعاني في إحدى المرات إلى بيته..." [3]،كما نجد أن **إيلام طوث** كان بدوره يزور **نازر ماشاهو** في بيته:"ذات يوم المحترم،دعوت إيلام إلى بيتي. [...]، لقد عزفت له بعض المقطوعات في البيت،من بينها مع زوفة **صلاة على روح هند** "[4]،و قد جاء في موضع آخر:"لقد أحببته قدر محبتي لك،سيادة المنقب عشقه لموسيقاي ظل يؤثر علي دائما" [5] و بالتالي نجد هنا أن علاقة الصداقة التي كانت بين **إيلام طوث** و**نازر ماشاهو** هي علاقة

---

[1] الرواية، ص173.

[2] الرواية، ص168.

[3] الرواية، ص149.

[4] الرواية، ص167.

[5] الرواية، ص 170.

التأثر والتأثير،فإيلام قد عشق موسيقى **نازر ماشاهو** إلى غاية التأثر بها ، و **نازر ماشاهو** قد تأثر أيضا بعشقه له.

كما نجد أيضا أن **إيلام طوث** من ناحيته كان صادقا و صريحا مع **نازر ماشاهو** نجد في الرواية:" شكرا الصديق الفـاضل نازر، معزوفتك هذه جميلة جدا مثل غيرها.أنا لم أفهم معناها في الحقيقة، لكن أشعر بأنه عميق للغاية "[1].

و عليه فقد كانت صراحته تتجلى في طريقة كلامه معه والذي كان نابعا من قلبه وهذا ما يجعلنا نقول أن أهل المملكة المأمونة هم أناس طيبين يحملون مشاعر صادقة نابعة من قلوبهم الصافية والنقية، و هذا يعني أنه لا وجود لمعنى النفاق والخداع عندهم، و بالتالي فإن هذه الطيبة والبساطة والسذاجة التي كانت تكتسبها ساكنة المملكة قد استغلها الآخر الأجنبي (نازر ماشاهو) في إنجاح مهمته داخل المملكة .

غير أن الصداقة التي كانت تبديها تلك الشخصية **لإيلام طوث** في الرواية هي صداقة مزيفة ومخادعة، حيث استغل تلك الصداقة من أجل أن يصل إلى مبتغاه وهو قتل **إيلام طوث** والتعرف على ابنه الغير الشرعي يدعى" **زكري**"، و قد جاء في الرواية : " الحقيقة أنني قمت بالتبليغ من أجل ابني زكري "[2]،أي أنه قتل **إيلام طوث** وجاء بنبأ تلك الجريمة من أجل أن يتعرف على زكري .

و هذا ما يجعلنا نقول هنا أن الصداقة المزيفة التي كانت بين **نازر ماشاهو** و **إيلام طوث** قد استمرت طيلة م كوثه في مملكة المأمونة وانتهت يوم أن رافقه إلى أرض الصمت

[1] الرواية،ص172

[2] الرواية،ص 170.

و قام بقتله والدليل على ذلك ما جاء في الرواية:" و لأن علاقة الصداقة بين إيلام و نازر استمرت إلى أن شهدت نهايتها المأساوية المعروفة" [1].

إضافة إلى ذلك نجد أيضا أن شخصية **نازر ماشاهو** من خلال الرواية قد كانت على علاقة صداقة مع **زكري** وذلك بعد وفاة **إيلام طوث** بحسب ما ورد في الرواية:"...جاء يزورني لهذا السبب. سألني كثيرا عن أحوالي وعما إذا كنت بحاجة إلى شيء. لقد تأسفت أيضا لعدم قدومه لرؤيتي من قبل.كان في غاية اللطف.الحق أقول.قبل أن يغادر،ألح كثيرا كي آخذ منه مبلغا من المال..." [2]، و قد ورد في موضع آخر:"لقد حاول أيضا أن يهديني خاتما نفيسا،رائعا حقا [...]، لقد أحسست به صادقا بالطبع، [...] نصحني فقط بأن أعتني بنفسي كثيرا " [3]،أي أنه كان يظهر لابنه الغير الشرعي كل العطف والحنان لأنه في نهاية المطاف هو ابنه لكن دون علم **زكري**بأنه والده.

و من هنا نستخلص أن الآخر الأجنبي (**نازر ماشاهو**) قد حاول أن يتقمص عدة شخصيات أثناء تواجده في مملكة المأمونة و هذا ما لاحظناه سابقا (المكتشف – المخادع – المستبد – المجرم) إضافة إلى ذلك نجده أنه قد أبدى لمملكة المأمونة عداوته صداقته في آن واحد وهذا من أجل تدمير المملكة التي كانت بدورها لا تعرف معنى العداوة ولا الكراهية و هذا ما يجعلنا نقول أن شخصية الآخر الأجنبي قد أعطت من خلال الرواية رمزا معينا للإنسان الآدمي بصفة عامة،و من هنا نطرح التساؤل الآتي:

فيما تكمن رمزية الآدمي من خلال الرواية يا ترى ؟.

[1] الرواية، ص243.

[2] الرواية،ص237.

[3] الرواية،ص 238.

2/ رمزية الآخر الأجنبي:

بعد تعرفنا على الأدوار والصفات المختلفة التي قام **نازر ماشاهو** بأدائها في مملكة المأمونة، سنقف في هذا الصدد الحديث عن رمزية الآخر الأجنبي في الرواية، وقد استخلصنا هذه الرموز من خلال الصفات التي اكتسبها **نازر ماشاهو** حيث حاول إعطاء رمزا يخص الآدمي بصفة عامة وهي كالآتي:

أ) رمز الوحشية:

لقد استخلصنا هذه الرمزية من خلال وصف **نازر ماشاهو** لجثة **إيلام طوث** الذي كان ملقي في أرض الصمت وهو في صورة بشعة كما رأينا سابقا، فذلك الوصف يوحي لنا بشاعة الآدمي عند ارتكابه لجريمة قتل بطريقة مرعبة ومخيفة،كما أنه يخلف على الضحية طعنات أليمة وقاسية في أماكن مختلفة من جثة المقتول حتى على مستوى الوجه، بحيث تصبح صورته غير مسموحة لرؤيته نظرا لبشاعتها والدليل على ذلك مثل ما نجده في الرواية:" و دمه مراقا في كل مكان و وجهه مشوها عليه ألم صامت لا حدود له. لا تستطيع أن تنظر إليه "[1].

كما نجد في موضع آخر: " دم قاتم خاثر يغطي ظهره، حاجبا قميصه الأبيض في الأصل بكامله تقريبا، خصوصا بين الكتفين، حيث برزت فتحات داكنة لا يمكن النظر إليها طويلا، و لا حتى قليلا"[2].

وعليه فإن تلك المقتطفات تصف لنا التشوهات المرعبة التي يخلفها الآدمي على جثة المقتول وتصف لنا أيضا مدى وحشية الآدمي المجرم الذي يقدم على ارتكاب الجريمة، حيث يبدو وكأنه فاقدا للوعي مخلفا تشوهات مخيفة، كما أنه يتجرد من الإنسانية أثناء إقدامه على فعل الجريمة ويحمل في قلبه حقدا وبغضا وكرها شديدا .

[1] الرواية، ص 10.

[2] الرواية، ص 15.

ب/ رمز العنف:

إن رمز العنف في الرواية يتضح لنا جليا من خلال فعل الاغتصاب الذي قام به **نازر ماشاهو** على نساء ساكنة المملكة بطريقة عنيفة جدا مما جعلهن تنهار تماما وتكتئب من ذلك الفعل الشنيع، و ذلك كون هذا الفعل غير معروف لدى مملكة المأمونة كما رأينا سابقا.

وعليه فإن هذا الرمز قد استخلص من رسالة نازر الموجهة لساكنة المملكة حيث وصف فيها بلسانه ذلك الفعل العنيف الذي مارسه على نساء ساكنة المملكة، فقد جاء في الرواية:" إن فعل الاغتصاب هو امتلاك جسد الأنثى عن طريق القوة والعنف بحيث يصبح جسدها مملوكا للغير وبالرغم من امتناعهن لذلك الفعل إلا أن الإيقاع بهن يكون رغما عنهن،حتى يصلن بهن الأمر إلى الانهيار داخلي وخارجي بسبب عدم مقاومتهن لذلك الفعل العنيف،مما يؤدي بهن إلى الموت البطيء أو إقدامهن على الانتحار كحد نهائي لحياتهن".[1]

و عليه يمكننا القول أنه بغض النظر عن وحشية الآدمي أثناء ارتكابه لفعل الإجرام فإنه أيضا يكون عنيفا وموحشا من ناحية قيامه بفعل الاغتصاب، إذ يجعل النساء بفعله الشنيع كما رأينا سابقا تنهار تدريجيا،كما يجعلهن أيضا إما أن تقدم على فعل الانتحار و إما أن تبقى غارقة في صمت في بحر الآلام والعذاب حتى يصل بهن الأمر إلى ما يسمى بالموت البطيء .

ج/ رمز الشراسة:

أما بالنسبة لهذا الرمز فإنه يوحي لنا كثيرا مدى شراسة الآدمي وقساوته في معاملاته ويستخلص ذلك الرمز انطلاقا من وصف الآخر الأجنبي للجيوش الآدميين والدليل على ذلك ما نجده في الرواية بأن الآدميين يتميزون بـ :" وحشتيهم و دمويتهم و خطرهم "[2].

[1] ينظر، الرواية، ص 149-150-151.

[2] الرواية، ص 151.

و عليه فإن جيوش الآدميين عندما يقدمون على غزو حضارة ما فإنهم يغزون بطريقة وحشية وشرسة.

وقد جاء في موضع آخر من الرواية: " يطلق عليهم اسم بني آدم، يدمرون كل ما يبنون منذ أن خلقوا، و هكذا دواليك إلى أن ينتهي بهم المطاف إلى الدمار الشامل والعظيم"[1]، نستشف من هنا مدى حجم خطورة الآدمي الذي خلق للتدمير والخراب الشامل والهلاك.

و جاء في موضع آخر:"أنتم لا تعرفون قسوة الآدميين" [2]، و نضيف أيضا:" يسحقون كل شيء يقف في طريقهم "[3].

و نجد أيضا: "يوم تهجم عليها جيوشنا الجرارة و المدججة بأسلحة يعجز خيالكم البريء عن تصورها "[4].

و من هنا فإن تلك المقتطفات توحي لنا مدى قوة و شراسة الجنس الآدمي أثناء قيامه بغزو حضارة ما، كما أن ذلك الجنس الشرس يملك أسلحة فتاكة وخارقة تساعده في التخريب والتدمير والهلاك، إضافة إلى ذلك أنه أثناء غزوه لحضارة ما فإنه يهلكها بكل نواحيها مما يخلف من وراءه:" قوافل المشردين لا نهاية و لا مستقر،ينهشهم البرد والمرض والجوع واليأس في كل مكان ترى نساء وأطفالا وعجزة بأسماء بالية وأجسام ضامرة ومريضة في طوابير لا بداية لها يبحثون عن ملاذ ولا يجدونه "[5].

---

[1] الرواية، ص06.

[2] الرواية، ص173.

[3] الرواية، ص173.

[4] الرواية، ص173.

[5] الرواية، ص 312.

و من هنا نستنتج أن الآدمي الشرس لا يخلف من وراءه إلا الدمار الشامل والخراب للحضارة التي يغزوها، مما يؤدي أيضا بهلاك أهلها وتشريدهم وهذا ما يوحي لنا القوة البدنية الخارقة التي يمتلكها للجيش الآدمي.

وعليه يمكننا القول في الأخير أن الروائي " **إبراهيم سعدي** " قد أعطى في روايته "**الآدميون**" بعدا آخرا للآخر الأجنبي **(الآدمي)**، فهذه الرواية تحمل في طياتها حقيقة صورة الآدمي مقارنة له مع ساكنة المملكة الذين يتميزون بالبراءة والبساطة كما هو معروف في الرواية .

وبالتالي فإن تلك الرموز المتطرق إليها سابقا،هي صحيح أنها أعطت الصورة الحقيقية للآدمي لكنها لا تنطبق على الآدميين كلهم فهناك فئات معينة تطلق عليهم تلك الرموز مثل فئة المجرمين الذين هم رمزا للوحشية و رمزا للعنف وغير ذلك ما رأينا سابقا .

إضافة إلى ذلك فإن الرموز المتطرق إليها سابقا منها ما يحمل رمزا سلبيا بالنسبة للآدمي مثل رمز (الوحشية والعنف والشراسة) ومنها ما يكون رمزا إيجابيا للآدمي مثل ما رأينا أن الجيش الآدمي الذي يملك قوة وأسلحة خارقة.

و عليه فإذا كان الآدمي يتميز بالقوة والشراسة والوحشية، فما هو موقف كل من الآخر الأجنبي والأنا اتجاه بعضهما البعض و ما طبيعة العلاقة السائدة بينهما يا ترى ؟

3/ جدلية علاقة الآخر الأجنبي مع الأنا(مملكة المأمونة):

إن الحديث عن علاقة الآخر الأجنبي مع الأنا يتطلب منا النظر والحديث عن موقف كل منهما اتجاه بعضهما البعض وهذا من أجل الوصول إلى طبيعة نوع العلاقة السائدة بينهما، ومن هنا سيكون حديثنا بداية عن موقف الآخر الأجنبي اتجاه الأنا.

3-1 موقف الآخر الأجنبي (نازر ماشاهو) من الأنا (مملكة المأمونة):

بعد دخول "**نازر ماشاهو**" إلى مملكة المأمونة وقبل أن يقدم على قتل " **إيلام طوث** " تعجب من بعض الأمور التي لاحظها بأم عينيه داخل مملكة المأمونة، أو بتعبير آخر يمكننا القول بأنه أقام دراسة شاملة حول حضارة تلك المملكة،فقد حاول التعرف عن كل ما هو سائد داخل المملكة وذلك من أجل إنجاح مهمته وهو تخريب المملكة والإطاحة بها .

إذ نجد بداية أن شخصية " **نازر ماشاهو**" في الرواية كانت تتعجب من غياب عنصر الشك في المملكة، و هذا راجع إلى ساكنة المملكة الذين يتحلون بالصدق والمصداقية فيما بينهم، فهي مملكة لا تعرف سوء الظن أو الخداع أو النفاق وغيرها من المظاهر السيئة و قد ورد في الرواية:" لقد تعجبت دائما في الحقيقة من غياب الشك في ثقافة المملكة " [1] و جاء في موضع آخر من الرواية:" ...بحضارة ينعدم فيها عنصر الشك، بل وأعتقد أن الكلمة نفسها، و أنا أقصد من ورائها معنى التوجس،غير موجودة في معاجمكم." [2]، أي أنه حتى لمعنى الشك لا وجود له في المعاجم اللغوية لمملكة المأمونة .

و هذا ما يمكننا قوله هنا أن **نازر ماشاهو** قد استغل ذلك العنصر وقام بفعل الاغتصاب على زوجة **إيلام طوث** (راتا) كما سبق و أن ذكرنا وبالتالي نجد أن موقف شخصية **نازر ماشاهو** من عنصر الشك في الرواية: " بأنني أستخف بثقافتكم إذ أبدي لك هذه الملاحظة، بل أرى في الحقيقة بأنه من الطبيعي تماما أن تخلو حضارة المملكة من

---

[1] الرواية، ص 149.

[2] الرواية، ص 169.

الشك والتوجس. فما حاجتكم إليهما ولا أحد في المأمونة يخون أحدا ويضمر له شرا..." [1]

نستشف من خلال هذا المقتطف أن **نازر ماشاهو** كان بداية يستهزأ من هذه المملكة التي ينعدم فيها عنصر الشك،ثم نجده تارة يستحسن هذا الغياب ويراه شيئا طبيعيا في المملكة لأنه لا وجود لأحد في المملكة يخون أو ينوي على إقدام فعل الشر اتجاه آخر ما .

و نجده يضيف في موضع آخر:" لكن في حال وجود كائن مثلي، تصبح مثل هذه الحضارة في غاية الضعف والسذاجة..." [2]، فهو يرى أنه من الأحسن أن يكون هناك وجود لعنصر الشك في المملكة، وأنه لا شيء يدوم كما كان سابقا، فسيأتي يوم وتنقلب أحوال المملكة رأسا على عقب مثل ما فعله هو تماما عندما استغل غياب هذا العنصر و أقدم على اغتصاب نساء المملكة.

وبالتالي فإن غياب هذا العنصر هو أمر طبيعي بالنسبة لساكنة المملكة، أما بالنسبة لشخصية **نازر ماشاهو** هو أمر خطير على المملكة .

إضافة إلى ذلك نجد شخصية **نازر ماشاهو** في موضع آخر من الرواية تستغرب من محدودية لغة المملكة أي أنها لغة محدودة فيما بينها وتقتصر على مفردات معينة وقليلة بحسب ما جاء في الرواية:" إنني استغربت دائما من الفقر المدقع للمعجم اللغوي للمملكة و إن ليس من الصعب تفسيره " [3]،فهو يرى أن معاجم المملكة فقيرة جدا من مفردات اللغوية و هذا الأمر بالنسبة له عيب كبير لمحدودية المفردات لدى مملكة المأمونة لذلك نجد أن المفردات الواردة في خطاب **نازر ماشاهو** قد أثارت استغرابا كبيرا لدى ساكنة المملكة مما وجدت صعوبة كبيرة في فهمها، و قد جاء في الرواية:" ...إنني وجدت مشقة في شرح معنى

[1] الرواية، ص 169-170.
[2] الرواية، ص 170.
[3] الرواية، ص 150.

القتل للأمين الشاب الذي استقبلني..." [1]، وقد ورد في موضع آخر من الرواية:"ما حدا بكم مثلا إلى عدم التفكير في وضع الصور على بطاقات الهوية.لقد راهنت كثيرا أيضا في الحقيقة على قلة خبرتكم "[2]،نستشف من هنا أن شخصية **نازر ماشاهو** في الرواية ترى بأن مملكة المأمونة هي حضارة غير متطورة سواء كان ذلك في مجال المفردات أو في مجال سن القوانين إذ أن مواطنيها لا يملكون بطاقات الهوية وهذا راجع إلى قلة خبرة المملكة.

بالرغم من أن شخصية **نازر ماشاهو** كان موقفها اتجاه المملكة فيه نوع من السخرية والاستهزاء حول الأمور السائدة وجهلها لأمور أخرى،إلا أننا نجدها من ناحية أخرى كانت تنظر إلى المملكة نظرة "فيها نوع من الحب والشفقة بحسب ما ورد في الرواية:" لقد أحببتكم جميعا أنتم قاطنة المملكة، طيبتكم و وداعتكم شيء مؤثر وعجيب "[3]، وجاء في موضع آخر" ولهذا تغمرني الآن الشفقة عليكم، سيادة المنقب،فأنا عرفتكم وأحببتكم وتأثرت بكم ..." [4] أي أنه بالرغم من نشره لكل مظاهر السوء في مملكة المأمونة وتخريبها، إلا أنه قد أحب تلك المملكة وساكنتها،لأن تلك المملكة كما يراها **نازر ماشاهو** مملكة راقية و أناسها ذو طيبة واحترام، جاء في الرواية: " لا يمكن لي، أنا أو لغيري،أن نرتقي إلى مستوى حضارتكم الرائعة فما نحن إلا آدميون"[5]، إضافة إلى ذلك فهو يرى أن روعة المملكة تكمن في صفائها ونقائها وأنها خالية من كل أفعال الشرور.

و عليه فإن أهم ما يمكننا قوله هنا أن شخصية **نازر ماشاهو** هي شخصية متقلبة في مواضع متفاوتة من الرواية إذ نجدها تارة تحمل في قلبها كل السوء لمملكة المأمونة و تارة أخرى تشفق عليهم من الدمار والخراب الذي سيحل بمملكتهم .

---

[1] الرواية، ص171.

[2] الرواية، ص170-171.

[3] الرواية، ص170.

[4] الرواية، ص173.

[5] الرواية، ص309.

3-2موقف الأنا (المأمونة) اتجاه الآخر الأجنبي:

بداية نجد أن نظرة الأنا اتجاه الآخر الأجنبي هي نظرة خوف و رعب منهم كون أن الآخر شرير في معاملاته ويحمل في قلبه قسوة كبيرة،فتلك القسوة لم يشهدوها أبدا في حياتهم، وقد اكتسبوا هذه النظرة بعدما اطلع ساكنة المأمونة على خطاب **نازر ماشاهو** الذي يحمل في طياته صفات الآدميين وقد جاء في الرواية:" لكن أظن بأن الخطاب الموجود بين يديك سيغير بعض الشيء نظرتكم،خاصة بعدما تطلعون على ما جرى لهند و لغيرها من النساء اللاتي حدث و أن تعرفت عليهن لسوء حظهن " [1]، أي أن صفة الآدمي من خلال الخطاب هي صفة الشرير والشرسوعليه يمكننا القول هنا أن خطاب **نازر ماشاهو** هو العامل الوحيد في تغيير نظرة سكان المملكة بالنسبة إلى بني آدم.

و من هنا نجد أن موقف المملكة اتجاه الآخر الأجنبي هو موقف فيه نوع من القبول بعيدا عن الصراع الذي ينتج عنه فيما بعد عداوة صارمة و هذا راجع إلا أن مملكة المأمونة لا تعرف معنى الحرب ولا عداوة بحسب ما جاء في الرواية:" هكذا دعت لجنة التقييم والاستنتاجات والتوصيات والملاحظات إلى إقامة علاقة مصاهرة مع أهل الجحيم من الغزاة واستقبالهم استقبال الضيوف على أساس أن المملكة يمكنها أن تسع الجميع و بأنه قد ينجم عن ذلك خير مشترك،من شأنه أن يساعد على نشأة حضارة جديدة في المأمونة " [2]، أي أنهم رأوا أن يقيموا علاقة شراكة مع الآخر الأجنبي من أجل بناء حضارة جديدة.

كما نجد في موضع آخر من الرواية:" يا أبناء المملكة الأعزاء الطيبون العظام وعثرتم على ذرية نازر ماشاهو أو على مخلوقات قادمة من عالمه فعاملوهم بالحسنى

[1] الرواية، ص171.

[2] الرواية،ص207.

وثقفوهم وفق قيمنا الكريمة السمحة وخذوا منهم ما قد يفيدكم من حضارتهم [...]، لكن لا تأخذوا منهم القتل والعدوان..."[1].

نستشف من خلال هذا المقتطف دعوة ساكنة المملكة إلى التعايش مع أبناء الأخر الأجنبي **(نازر ماشاهو)** الذي خلفهم في مملكة المأمونة، لأنهم أبناء من أصل آدمي فهم حتما يحملون في قلوبهم مثل والدهم السوء والشر وكذا معاملتهم بالحسنى والأخذ منهم ما يفيد المملكة وترك ما يضرها .

و عليه نستشف من كل ما سبق أن موقف كل من الأنا والآخر اتجاه بعضهما البعض هو موقف يتراوح بين القبول والرفض لكل منهما، إذ نجد أن الآخر الأجنبي كان موقفه اتجاه الأنا يتراوح بين قبول لأشياء في المملكة كطيبة سكانها وصداقتها و رفض لأشياء كغياب عنصر الشك وغيرها، أما بالنسبة للأنا الذي كان موقفها خال من رفضها للأخر لكن قبولها لإقامة علاقة الشراكة معها، و من هنا نطرح التساؤل الآتي ما هي طبيعة نوع العلاقة بينهما يا ترى؟

3-3طبيعة العلاقة بين الآخر الأجنبي مع الأنا(مملكة المأمونة):

سنتطرق في هذا الصدد إلى إبراز نوع علاقة الآخر الأجنبي **(نازر ماشاهو)** مع الأنا **(مملكة المأمونة)** فيما يلي:

أ) علاقة المصالح:

بعد تتبعنا للرواية لاحظنا أن شخصية الآخر الأجنبي **(نازر ماشاهو)** قد كانت تربطه علاقة مصالح مع أهل مملكة المأمونة و ذلك خاصة مع **إيلام طوث** إذ كانت تجمعهما علاقة مزيفة كما ذكرنا سابقا، فعلاقة مصلحته هنا تتجسد في كون اكتساب صداقة مزيفة مع إيلام من أجل اغتياله في أرض الصمت كما رأينا سابقا ورؤية ابنه الغير الشرعي

[1] الرواية،ص297.

(زكري) وذلك في جنازة **إيلام طوث** بحسب ما ورد في الرواية:" الحقيقة أنني قمت بالتبليغ من أجل ابني زكري" [1]، أي أنه اكتسب صداقة إيلام وأقدم على قتله في أرض الصمت من أجل رؤية ابنه الغير الشرعي في جنازته .

ب/ علاقة الحب:

في حين نجد أن العلاقة التي كانت تربطه بأرض مملكة المأمونة هي علاقة حب التي جعلته يمكث هناك طويلا إلى غاية إنهاء مهمته وقد كانت تمثل علاقة حبه مع إحدى نساء ساكنة المملكة وهي "**هند**" حيث نجد في الرواية أن معاملته مع شخصية " **هند**" غير معاملته السيئة مع النساء أخريات،إذ نجد أنه كان يكن لها في قلبه كل الحب والتقدير والاحترام و قد جاء في الرواية: "عندما التقيت هند قلت إذن في قراره نفسي أخيرا وقعت على مخلوقة تهديني،وليس كما العادة على من أغويها وأكشف لها عن كنوز جسدها وأتركها بعد ذلك نهبا للعذاب والضياع والموت البئيس" [2]،نستشف هنا أن شخصية هند في الرواية حاولت أن ترجعه إلى طريقه المستقيم وتبعده عن كل ما هو شر،لذلك نجد أن **نازر ماشاهو** لم ينوي أن يتركها غارقة في العذاب .

و قد جاء في موضع آخر:"و أخيرا و بعدما هدتني هذه المخلوقة الغالية إلى طريق الحياة الحقة وأنقذتني من غريزة الشر وطهرني حبها،سأستريح من زرع بذور السوء ..." [3]
نستنتج هنا أن لقاءه بهند كان سببا في أن يكف عن ذلك مظاهر الشر داخل مملكة المأمونة.

[1] الرواية، ص170

[2] الرواية، ص153.

[3] الرواية، ص153.

و نجد في موضع آخر:"فكرت عندما التقيت هند من غير أن أدري بالضبط لم قر عزمي على تغيير حياتي " [1]، و قد جاء في موضع آخر:"لقد قررت أن أتزوج هند عندما استقربي المقام في حاضرة العزيزة ..."[2]،نستخلص من هنا أن علاقة حبه مع **هند** قد انتهت بالزواج وأنجبت له توأما شرعيان " هما رام و رامس، ولداي "[3].

و قد جاء في الرواية: " ...كان يشدني إلى عينيها و إلى بسمتها و وجهها وصوتها و إلى كل حركة من حركاتها، و إلى كل ما يمكن أن تقوم به "[4]

نستنتج هنا أن **هند** كانت قد سحرت **نازر ماشاهو** بجمالها ونبرات صوتها الرقيقة مما جعل حبه لها عفويا طاهرا .

و عندما كشف لها عن أصله الآدمي، نجد أن شخصية **هند** في الرواية لم تخشى منه بأنه إنسان مختلف عنهم، و إنما استحسنت الأمر و قبلت التعايش معه بحسب ما ورد في الرواية: "فكشفت لها ذات يوم، و لأول مرة لمخلوق في المملكة، عن أصلي،شجعني على ذلك أيضا ثقتي المطلقة في هند، و بأنها لن تخونني كيفما كان الحال " [5]، و قد جاء في موضع آخر:" لقد التمست من هند، بطبيعة الحال، أن تبقى الأمر سرا بيني وبينها. وكما توقعت [...]، فقد حفظته إلى درجة من الكمال و الإتقان"[6].

نستشف من خلال هذه المقتطفات بأن شخصية **هند** في الرواية قد صانت سر زوجها الذي كشفه لها، و هذا نتيجة الحب العفوي والطاهر الذي كان بينهما وإلى الثقة المتبادلة و إلى الإخلاص لكل منهما اتجاه الآخر.

---

[1] الرواية، ص153.

[2] الرواية، ص152.

[3] الرواية، ص 54.

[4] الرواية، ص153.

[5] الرواية، ص153.

[6] الرواية، ص154.

و لكن في نهاية المطاف نجد أنه بعد وفاة زوجته "**هند**" قرر **نازر ماشاهو** الرجوع إلى آدميته وإلى أعماله الشريرة بحسب ما جاء في:" بعد ماتت هند، على إثر تلك الأعراض الخبيثة، [...]الحق إنه بدون حب، بدون هند، وجدتني أعود إلى آدميتي. إلى ذئبيتي"[1]

و جاء في موضع آخر:" ثم إن لا شيء بات يربطني في نهاية المطاف بالمملكة بعدما أصبحت بدون هند و بدون حب "[2].

نستنتج من كل ما سبق أن شخصية "**هند** "في الرواية قد استطاعت أن تبعد زوجها الآدمي **نازر ماشاهو** عن نشره لمظاهر السوء في المملكة طيلة فترة زواجهما نتيجة الحب الخالص والمتبادل بينهما، و لكن بعد وفاة **هند** نلاحظ رجوع **نازر ماشاهو**إلى أفعاله السيئة.

و عليه يمكننا القول في نهاية المطاف أن طبيعة نوع العلاقة التي كانت بين الآخر الأجنبي (**نازر ماشاهو**) ومملكة المأمونة تتراوح بين علاقة المصالح وعلاقة الحب،لكن نستطيع أن نصفها علاقة مصلحة أكثر منها من علاقة حب لأن **نازر ماشاهو** كان وجوده في تلك المملكة من أجل رؤية ابنه الغير الشرعي **(زكري)** و في الأخير نجاح مهمته والإطاحة بالمملكة .

[1] الرواية، ص167.

[2] الرواية، ص173.

الفصل الثالث :

تأثيرات الآخر الأجنبي على الأنا (مملكة المأمونة)

1/الأنا المتألمة

2/مفردات الآخر الأجنبي

3/تغيرات مملكة المأمونة

1/ الأنا المتألمة :

سنتطرق في هذا الجزء إلى الحديث عن بعض المعاناة التي تلقتها ساكنة المملكة من طرف الآخر الأجنبي **(نازر م اشاهو)**حيث نجد أن هذا الأخير لم يكتفي بإحداث جريمة قتل الأولى في تاريخ المملكة، وإنما قام ببث بعض الظواهر النفسية في نفوس ساكنة المملكة كون تلك الظواهر غير معروفة من قبل، وعليه فقد جعلهم يغرقون جميعا في بحر الاضطرابات النفسية والمؤلمة المستحدثة عندهم وهذا ما سنتطرق إليه من خلال الشخصيات الموضحة كالآتي :

1-1إيلام طوث :

بعد تتبعنا لشخصية والد **زكري (إيلام طوث)** في الرواية وجدنا أنه قد عانى بعض الاضطرابات النفسية التي لم يسبق ظهورها في مملكة المأمونة زمن قبل وقوع الجريمة ،كما وجدنا أن شخصية إيلام طوث في الرواية قد تل قت معاناة نفسية من قبل الآخر الأجنبي **(نازر ماشاهو)** قبل مقتله و بعد مقتله.

و عليه فإن شخصية **إيلام طوث** في الرواية، نجدها أنها كانت تعاني من القلق والحيرة وهذا بسبب ولده **زكري** الذي ولد مختلفا عن ساكنة المأمونة، بحسب ما ورد في الرواية " و قد كشف لي أبي ذات يوم بأنني أطلقت صيحة بكاء عند ولادتي،لا صيحة ضحك كغيري من المواليد"[1]،حيث نستنتج من هذا المقتطف بأن **زكري** ولد باكيا غير ضاحكا مثل أبناء مملكة المأمونة الذين يولدون ضاحكين، جاء في الرواية :" فالمواليد يأتون،(...) إلى المأمونة ضاحكين بأعلى أصواتهم "[2]، إضافة إلى ذلك نجد أن ابنه زكري كان يظهر على

[1] الرواية، ص 112.

[2] الرواية، ص 112.

وجهه علامة التشاؤم والاكتئاب والحزن وهذا ما نجده في الرواية : "يلوح على الدوام في حالة من الغياب والتيه واليأس المشوب بمسحة من الشؤم" [1].

وعليه فقد كانت تلك العلامات الظاهرة على **زكري** سببا في قلق والده **إيلام طوث** وهذا ما أكده الروائي "**إبراهيم سعدي**" في روايته :"بأن زكري صار يثير قلقه "[2].

وعليه يمكننا القول هنا بأن تلك العلامات الظاهرة على ابن **إيلام طوث** كانت بالنسبة لهم علامات غريبة ومستحدثة لا وجود لها من قبل في مملكتهم، كما أن السبب الرئيس في تفشي تلك العلامات على **إيلام طوث** وابنه **زكري** هو الآخر الأجنبي **(نازر ماشاهو)**.

و من هنا نستنتج أن شخصية **إيلام طوث** في الرواية، قد عانت من اضطرابات نفسية وذلك قبل مقتله وهي تتلخص في القلق و الحيرة على ابنه **زكري**.

أما بالنسبة للمعاناة التي عانتها شخصية **إيلام طوث** في الرواية بعد مقتله نجدها تتلخص أيضا في العذاب، إذ أن الروائي قدم لنا في روايته وصفا عن تلك الشخصية أثناء قتله من طرف **نازر ماشاهو** ، و قد جاء في الرواية:" لقد وجدت ظهره يحمل شقوقا كثيرة دامية ...ودمه مراقا في كل مكان و وجهه مشوها عليه ألم صامت لا حدود له.لا تستطيع أن تنظر إليه المحترم "[3].

و قد ورد في موضع آخر:"...ممدد اليدين بعيدا ع ن الرأس ، إحدى ساقيه مطوية بعض الشيء والأخرى ممدودة، دم قاتم خاثر يغطي ظهره، [...]، خصوصا بين الكتفين حيث برزت فتحات داكنة لا يمكن النظر إليها طويلا، ولا حتى قليلا، [...]،الجانب

[1] الرواية، ص 07.
[2] الرواية، ص90.
[3] الرواية، ص10.

المكشوف من وجهه المطروح لصق الأرض عليه بصمات ألم في أعلى ذروة له والفم مشرع على أنين عذاب صامت لا حدود له"[1].

و عليه فإن المقتطفات المذكورة أعلاه،تصف لنا حجم العذاب الذي عانه **إيلام طوث** إثر تلقيه طعنات من طرف **نازر ماشاهو** ،حيث نستشف من خلال تلك المقتطفات أن شخصية **إيلام طوث** كانت تعاني في صمت من عذاب وألم كبير.

2-1 زكري:

أما بالنسبة لشخصية **زكري**، فنجده في الرواية قد تلقى أيضا معاناة نفسية، وذلك بغض النظر على أنه ولد باكيا غير أبناء مملكته الذين ولدوا ضاحكين كما ذكرنا سابقا حيث نجد في الرواية أن **زكري** كان يعاني أيضا من القلق الشديد ، و ذلك إثر اختفاء والده **إيلام طوث** عن مملكة المأمونة لأسابيع معينة فقد ورد في الرواية:"ذات يوم صباحا، جاء زكري يبلغ الأمناء عن غيابه بعدما انقضى ليل بكامله دون أن يظهر له أثر" [2]، و قد ورد في موضع آخر:" حتى زكري لم يعثر في الحقيقة على تفسير لغياب أبيه في البداية سوى في وعكة ما طرأت عليه، [...] لهذا راح يبحث عن والده في بيوت الشفاء الموجودة في العزيزة، [...] لكن دون أن يجد له فيها أثرا " ،[3] وجاء في موضع آ خر:" لكن حدث و أن رأوا زكري ثانية وعلامات ما سوف يعرف فيما بعد بمفردة القلق تطفو على محياه "[4].

فتلك المقتطفات المذكورة أعلاه توضح لنا بشكل كبير أن **زكري** تفاجأ في اختفاء والده **إيلام طوث** عن المملكة لأنه كما هو معروف: "المملكة لم تعرف المكاره "[5]، و عليه فقد كان اختفاء **إيلام طوث**، قد شكل صدمة بالنسبة لابنه **زكري** وهذا ما أثار في نفسه قلقا وحيرة

[1] الرواية، ص15.
[2] الرواية، ص07.
[3] الرواية، ص08.
[4] الرواية، ص07.
[5] الرواية، ص07.

شديدة . و هذا ما أكده أيضا الروائي " **إبراهيم سعدي** " في روايته:" بأن زكري لم يذق طعم الكرى منذ اختفاء أبيه".[1]

و بالتالي فإن **زكري** لم يعرف الاستراحة منذ اختفاء والده عن المملكة كما انتابته حيرة شديدة في السبب الذي أدى به إلى الاختفاء، و بقي مشتت الذهن متساءل أين اختفى يا ترى؟.

كما نجده أيضا في الرواية أنه عانى الصدمة بعد تلقيه نبأ مقتل والده في أرض الصمت، و قد كانت صدمته الكبيرة عندما ذهب إلى موقع الجريمة و وجده ملقى على الأرض في أبشع صورة له وبالتالي فإن هذا ما جعله يعاني طيلة حياته الحزن جراء مقتل والده، جاء في الرواية:" يبدو عزيزي زكري بأنك نسيت بأن الحزن إنما لأربعة أيام، أنا لا أريد أن أراك هكذا،لا تخالف أنت أيضا الفاضل سنن المملكة"[2].

نستشف من خلال هذا المقتطف أن الحزن في المملكة يكون مدة أربعة أيام لا زيادة عليها لكن **زكري** نجده قد اخترق ذلك القانون وبقي حزينا طوال حياته على والده خاصة بعدما فقد أيضا والدته وبالتالي فقد بقي يتيما وحيدا في المملكة، جاء في الرواية:" لا أخ له ولا أخت،ولا والد أو والدة بقي له في المملكة"[3].

كما نجده أيضا من ناحية أخرى،قد عانى صدمة ثانية عندما علم بأن قاتل والده هو **نازر ماشاه و**،إذ كان هذا الأخير يبدي له محبة وعطفا عليه، وكان يظهر له أيضا صداقه مزيفة سواء كان معه أو مع والده **إيلام طوث** خاصة أثناء وفاة والده إذ أبدى له كل العطف والحنان عليه،كما قد جاء وقدم له التعازي وشاركه في حزنه على والده،مع أنه هو الذي أقدم على قتله، لذلك تفاجأ **زكري** عندما سمع هذا الخبر، و لم يتقبل هذا الأمر بأن ذلك الصديق

[1] الرواية، ص38.

[2] الرواية، ص99.

[3] الرواية، ص36.

المزيف هو من قتل والده،فأحس وكأنه يعيش في حلم لم يستيقظ منه بعدو بالتالي فقد شكلت في نفسه صدمة كبرى أكبر من الصدمات التي تلقاها من قبل،و قد جاء في الرواية:"...لهذا أقول لك عزيزي زكري بأن من جاء يزورك هو قاتل أبيك.لقد قابلته بعد اليوم الثالث من الحزن أكثر من مرة،لكنه ظل يتذكر في إهاب رجل عجوز متهالك " [1]، و قد ورد في موضع آخر من الرواية:"بقي زكري غارقا في الصمت، يبدو عاجزا عن مغادرته، لم يزل يلوح غير مصدق"[2].

و عليه فإن تلك المقتطفات تبرز لنا حجم المعاناة التي كان يعانيها **زكري** في صمت كبير خاصة عندما علم في النهاية بأن قاتل والده **إيلام طوث** قد فر من المملكة،جاء في الرواية:" للأسف،استطاع أن يهرب، و أنا لا أدري إلى أين هرب"[3].

3-1هند:

نجد أن شخصية "**هند**" في الرواية هي زوجة الآخر الأجنبي **(نازر ماشاهو)** كما نجد أنها شخصية تنتمي إلى مملكة المأمونة ولا تنتمي إلى عالم الواقع مثل **نازر ماشاهو** بحسب ما جاء في الرواية:" فكشفت لها ذات يوم،ولأول مرة لمخلوق في المملكة،عن أصلي" [4]،أي أنها ليست ذات أصل آدمي فهي مختلفة عن **نازر ماشاهو**، وبالرغم من أن هذا الأخير كان يكن في قلبه كل الحب و الاحترام لزوجته،إلا أنه قد جعلها أيضا تعاني منه بعض الاضطرابات النفسية التي زرعها في نفسها و التي لم تشهدها من قبل،و هذا ما يوحي لنا أن **نازر ماشاه و** هو بمثابة الإنسان الشرير والعنيف الذي قام بنشر كل ما هو أليم في نفوس ساكنة مملكة المأمونة .

[1] الرواية، ص237.

[2] الرواية، ص237.

[3] الرواية، ص236.

[4] الرواية، ص153.

و من هنا فإن الألم والمعاناة التي تلقتها **هند** من زوجها **نازر ماشاهو** يتلخص في الحزن والخوف الذي كان يسكن قلبها طيلة حياتها، جاء في الرواية:" لقد بات الحزن يسكنها وصارت تبكي مثل طفلة صغيرة يتيمة الوالدين، وفقدت شهية الأكل وصارت نهبا لنوبات من الصمت لا نهاية لها، وبدأت تضمر شيئا فشيئا وتخاف من المجهول وتحس بغرا بة الوجود غرابة لا طاقة لها عليها "[1]،أي أن هجرة كل من رام و رامس من مملكة المأمونة كان سببا في حزنها .

وعليه يمكننا هنا حصر ثلاثة أسباب التي جعلت **هند** تعيش في حزن وخوف طيلة حياتها:

فالسبب الأول في حزنها : كان بعدما علمت بأن زوجها الأخر الأجنبي (**نازر ماشاهو)** هو من أصل آدمي ولا ينتمي إلى مملكة المأمونة، إذ تيقنت بعدها أن مملكتها ليست مملكة وحيدة في هذا الكون، وإنما هناك عالم مناقض لهذه المملكة، وهذا ما نجده في الرواية:" لم تصدق ذلك في البداية لأنها لم تكن تؤمن،شأنها في ذلك شأن سائر ساكنة المأمونة بوجود عالم آخر غير عالم المملكة"[2].

أما السبب الثاني : فيكمن في كون أن ولديها **رام** و **رامس** ولدا مختلفين عن أبناء ساكنة المأمونة بحسب ما جاء في الرواية:" ...بأن ولدينا لا يبتسمان بسبب أو من دون سبب"[3]،أي أنهما ولدا باكيين مثلهم مثل **زكري**، و قد ورد أيضا في الرواية:"حينها أنشأت هند تبكي "[4] أي أن **هند** انفجرت بالبكاء لما علمت بأن ولديها لا يبتسمان سواء كان ذلك بسبب أو من غير سبب.

[1] الرواية، ص154.
[2] الرواية، ص153.
[3] الرواية، ص154.
[4] الرواية، ص154.

أما السبب الثالث : فنجده يتمثل في رحلة ولديها **رام** و **رامس** إلى مناطق بعيدة عن مملكة المأمونة بحسب ما ورد في الرواية:" ...رام يقيم اليوم في معاد، أقصى غرب المملكة و رامس في مهاد، أقصى شرقها، [...]ظلت تقول لي بين الحين والآخر في حزن بأنه سيأتي يوم يهجران بعيدا ولن يعودا"[1].

و من هنا سنشير إلى ملاحظة هامة حول قضية كل من **زكري** و**رام** و **رامس**، و ذلك بأن **زكري** هو الابن الغير الشرعي لـ: **نازر ماشاهو** أما **رام** و**رامس** فهما أيضا ولدا **نازر ماشاهو** الشرعيان، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الصدد .

4-1 راتا:

سنحاول في هذا الموضع التعرف على شخصية "**راتا**" التي هي في الرواية زوجة أول مقتول في المملكة **إيلام طوث** ، وهي بطبيعة الحال من ساكنة المأمونة وعليه، نجد أن شخصية **راتا** في الرواية قد تعرضت في البداية إلى فعل ا لاغتصاب من طرف الآخر الأجنبي **(نازر ماشاهو)** فهذا الأخير نجده قد استغل صداقة زوجها **إيلام طوث**، كما استغل تلك العادة السائدة في المأمونة وهي:"ترك بيوت منازلهم مفتوحة أثناء النهار " [2]،أي أن أهل مملكة المأمونة لا يغلقون أبواب منازلهم إلا في أناء الليل فقط وهذا بسبب الأمن الذي كان يسود المملكة زمن قبل وقوع الجريمة .

وعليه فقد استغل **نازر ماشاهو** تلك العادة وتسلل إلى بيت **إيلام طوث** وقام باغتصاب زوجته، وهذا ما نجده في الرواية:" لقد اخترت بالطبع يوما كان فيه إيلام غائبا عن منزله،لم تستغرب راتا،وهو اسمها،حضوري،فرحبت بي وتأسفت لعدم وجود زوجها إيلام في تلك الأثناء وقدمت لي الشاي الأصفر"[3].

---

[1] الرواية، ص54.

[2] الرواية، ص149.

[3] الرواية، ص149.

نستنتج أن **نازر ماشاهو** استغل أيضا فترة غياب **إيلام طوث** عن منزله فاستقبلته زوجة إيلام على أساس أنه صديق زوجها .

وقد جاء في الرواية:" ...و بعد أن أوقعت براتا،بالرغم من امتناعها،الحق أقول أذقتها بعد ذلك ملذات لم يكن وجودها يخطر في بالها على الإطلاق " [1]، نستشف من هنا أن **نازر ماشاهو** قد أجبر **راتا** على اغتصابها وهذا نظرا على أن فعل الخيانة لم يكن معروفا زمن قبل وقوع الجريمة في مملكة المأمونة .

و عليه نجد أن شخصية **راتا** في الرواية قد دخلت في حالة من الاكتئاب والحزن و كانت كلما ترى **نازر ماشاهو** تنفجر باكية، جاء في الرواية:" ...بأنها ما إن رأتني في المرة التالية حتى جعلت الدموع تنساب من عينها "[2]

و عليه يمكننا القول هنا بأن تلك الاضطرابات النفسية الغريبة التي كانت تعاني منها **راتا**،قد بقيت معها طيلة حياتها وازدادت معاناتها حدة خاصة بعدما علمت بأنها حامل بمولود يدعى **(زكري)**، بحسب ما جاء في الرواية:" ...لأن راتا لم تزل تعاني من جحيم علامات الشعور بالذنب التي لا داعي الآن إلى أن أشرح لك معناه الفاضل".[3]

و قد جاء في موضع آخر من الرواية:"إذن لم يكن إيلام في غاية الراحة لما أخبرني بأن زوجته حامل،كانت لا تزال أنذاك تعاني من العلامات الغامضة والمقلقة،وقد احتار في مصدرها مثلما احتار في سبب رفضها العنيد عرض حالتها على المعالجين "[4].

نستخلص من هنا أن المولود الذي كان في بطن **راتا (زكري)** هو ابن الغير الشرعي **لنازر ماشاهو**، لذلك نجد أن **راتا** قد حزنت لما علمت بأنها حامل و بأن مولودها ليس هو

[1] الرواية، ص150.
[2] الرواية، ص150.
[3] الرواية، ص151.
[4] الرواية، ص151.

إبن **إيلام** وإنما ابن **نازر ماشاهو**، مما جعلها هذا الحمل تشعر بتأنيب الضمير لما فعلته خاصة عندما كشفت لزوجها بأنه ليس والد **زكري** بحسب ما ورد في الرواية:" كشفت لزوجها الشقي بأنه ليس والد زكري "[1]، وقد جاء في موضع آخر:" لقد قال بعضهم بأن بوحها بالسر جاء تحت تأثير ثقل الشعور بالذنب "[2].

و عليه فإن **راتا** عندما قتلها عذاب الضمير وأثقلها الشعور بالذنب ارتأت بأن تخبر زوجها بذلك السر،وبالتالي فإن هذا الأخير جعل حالتها تتأزم أكثر فأكثر وقد أصبحت تعاني في صمت من عذاب أليم.

إضافة إلى ذلك نجد أن **نازر ماشاهو** لم يكتفي بفعل الاغتصاب على **راتا** فقطو إنما مارسها على نساء ساكنة مملكة المأمونة بأكملها،ومن هنا نستنتج أن **نازر ماشاهو** قد خلف وراءه أولادا غير شرعيين في أنحاء مختلفة من مملكة المأمونة،دليل على ذلك ما وردفي الرواية:" لعلمك الفاضل، لدي أبناء في مختلف مناطق المملكة، ولدوا على طريقة زكري يستثنى منهم رام و رامس، ابناي الشرعيان الوحيدان"[3].

نستنتج هنا أن جميع الأبناء الغير الشرعيين الذين خلفهم **نازر ماشاهو** في مملكة المأمونة ولدوا باكين مثل **زكري**، إضافة إلى ذلك أن نساء ساكنة المملكة قد دخلن جمعيا دائرة الاكتئاب والحزن الدائم، والشعور بالذنب والعذاب في صمت وسكون .

لقد استعمل **نازر ماشاهو** سلاحا لبث الحزن والخوف والفزع في نفوس ساكنة المأمونة ألا وهي تلك الآلة الموسيقية التي ستعرف فيما بعد عن د أهل مملكة المأمونة:"**آلة الشجن**"حيث نجد في الرواية أن شخصية **نازر ماشاهو**، استطاعت أن تدخل بآلاتها الحزن والخوف والاكتئاب في نفوس ساكنة المملكة، وهذا ما لاحظناه على الشخصيات المتألمة

[1] الرواية، ص242.
[2] الرواية، ص242.
[3] الرواية، ص152.

التي تطرقنا إليها سابقا، كما نجد أن تلك الشخصية قد استعانت بتلك الآلة في إغواء نساء ساكنة المملكة وذلك بهدف الاغتصاب،وهذا ما نجده في الرواية:" لقد اعتدت دائما أن أرنم لضحاياي قبل أن أوقع بهم،ما أ غويت امرأة في المملكة قبل أن أع زف لها وأسيل دمعها من شدة التأثر والوجد" [1]، وهذا يعني أن **نازر ماشاهو** كان يطلق بآلته نغمات موسيقية حزينة أثرت في نفوس ساكنة المملكة إلى درجة البكاء الشديد.

كما نجده أيضا قد فعل هذا الأمر مع **إيلام طوث** قبل أن يقبل على قتله في أرض الصمت وقد جاء في الرواية:" كذلك فعلت مع إيلام قبل أن نمضي معا إلى الحطام كي أميته موت أرض الصمت كما تقولون " [2]،أي أنه قام بإغواء **إيلام طوث** بنغماته الحزينة من أجل قتله ،لقد جاء في الرواية: **"** وقد أصبحت تعرف في تلك الأيام –ويا للغرابة **؟** باسم الشجن، تحتل حيزا واقعا في عمق القاعة " [3]، أي أن تلك الآلة التي كان يغوي بها **نازر ماشاهو** ضحاياه، أطلق عليها ساكنة المأمونة اسم:"**آلة الشجن** " أي آلة الحزن والهم والغم لأن تلك الآلة أغرقت ساكنة المملكة في بحر الأحزان والهموم إلى درجة أن وصل بهم الأمر إلى البكاء والصراخ بأعلى أصواتهم، فكما قلنا سابقا أن ساكنة المأمونة لم يشهدوا تلك الظواهر الغريبة والمستحدثة في مملكتهم، حيث كانت مملكتهم تغمرها السعادة والفرح .

لذلك يمكننا القول هنا بأن الآخر الأجنبي **(نازر ماشاهو)** قد استطاع بكامل قواه الذهنية والبدنية أن يغرق أهل مملكة المأمونة بكاملها في بحر الأحزان لا نجاة منه،بحيث نجد أن نساء المملكة قد وصلن بهن الأمر إلى حد الانتحار ودليل على ذلك ما ورد في الرواية:" كانت هذه الأمارات تنتهي بهن إلى الموت من الحزن أو الموت الإرادي، أي إلى ما يسمى الانتحار"[4]، نستنتج هنا أن نساء ساكنة المأمونة قد أقدمن على فعل الانتحار بعد

[1] الرواية، ص168.
[2] الرواية، ص168.
[3] الرواية، ص219.
[4] الرواية، ص 151.

بلوغهن ذروة الحزن، والخجل من أزواجهن وكذا شعورهن بعذاب الضمير الذي كان لا يفارقهن أبدا.

و قد جاء في الرواية:" بعد ماتت هند على إثر تلك الأعراض الخبيثة، وقد أتت قبلها على إناث المملكة اللائي قمت بإغوائهن، تذكرت إيلام. هو مثلي، ماتت زوجته "[1]، وهذا يعني أن نساء ساكنة المأمونة من بينهن"**هند**" و "**راتا**" قد أقدمن في نهاية المطاف على فعل الانتحار أو ما يسمى " **بالموت الإرادي**" المختلف عن الموت العادي المعروف في المملكة كما ذكرنا سابقا .

و عليه فإن الشخصيات المتطرق إليها سابقا،يلاحظ عليها أنها تلقت المعاناة الأليمة من طرف ا لآخر الأجنبي (**نازر ماشاهو**) عن طريق **آلة الشجن** التي بثت في نفوسهن الحزن والرعب إلى درجة إقدامهن في الأخير على الموت الإرادي (الانتحار)، أما بالنسبة للشخصيات التي سنتطرق إليها فيما بعد نجدها قد تلقت المعاناة الأليمة بطريقة مختلفة، فما هي تلك الطريقة يا ترى؟

1-5كبيرالأمناء:

بعد تصفحنا لرواية "**الآدميون**" استنتجنا في نهاية المطاف أن **كبير الأمناء** لدى مملكة المأمونة قد تلقى بدوره أيضا صدمة كبيرة وخوف وحزن،على مملكته إثر التغيرات التي شهدتها بعد وقوع الجريمة البشعة،أي جريمة قتل **إيلام طوث** ، كون **كبير الأمناء** المسير والمكلف بشؤون مملكة المأمونة وقد جاء في الرواية:"وكبار أمنائهم، بما فيهم كبير كبار الأمناء،أعلى رتبة في المأمونة"[2]،أي يحتل أعلى رتبة في المملكة ومكلف بتسييرها .

حيث نجد أن شخصية **كبير الأمناء** في الرواية قد تلقت الصدمة الأولى عند مشاهدتها لجثة **إيلام طوث** في أرض الصمت وهو في أبشع صورة له .

[1] الرواية، ص167.

[2]الرواية، ص06.

و قد جاء في الرواية:" لم يتعرض فقط لصدمة اكتشاف ذلك النوع من الموت مثل غيره من الحاضرين في المكان الخرب، [...] وإنما غمره أيضا شعور عظيم وصامت بالمرارة.وهو يتأمل الفتحات الداكنة والدامية في ظهر الجثة " [1]،أي أنه اندهش من تلك الصورة القاسية والمرعبة التي كان فيها **إيلام طوث** وهو مرمي في أرض الخراب،حيث كانت صورته تدمي القلب ويقشعر منها البدن،إضافة إلى ذلك كونه لم يشاهد تلك الصورة المرعبة أبدا في حياته،كما نجده أيضا اندهش من الطريقة البشعة التي قتل بها **إيلام طوث** متسائلا في صمت : "من أحدثها؟ لماذا؟ لأي غرض؟ ولأي فائدة؟ ومن أين جاءت صاحبها الفكرة؟"[2]، أي أنه تعجب من الطريقة البشعة التي توفي بها **إيلام طوث**

و عليه يمكننا القول هنا بأن **كبير الأمناء** كان يعاني في صمت من حزنه على **إيلام طوث** الذي توفي بطريقة مختلفة عن ساكنة المأمونةَ " المعهودة في المملكة.وهي منية تأتي المخلوق في بيته،على سريره، بين ذويه..."[3]، وخاصة عندما وجده ملقى على الأرض في أبشع صورة له.

أما بالنسبة للمعاناة الأليمة التي كان يعاني منها **كبير الأمناء** تتلخص في الخوف والهلع والحزن على ما سيصيب المملكة فيما بعد من تبدلات غريبة ستحدث في المملكة كون تلك التبدلات ستعود بالسلب على مملكته وتجعلها في قمة الاندثار وتفقدها قيمتها الراقية بحسب ما ورد في الرواية:" وبينما لا يزال كبير الأمناء أسير الإحساس بخيبته النكراء،لم يعرف مثلها و لا تصور وجودها في يوم من الأيام،في آن واحد خشية مبهمة على

[1] الرواية، ص16.
[2] الرواية، ص16.
[3] الرواية، ص15.

المملكة من خطر مجهول "[1]،أي أنه أصبحت تنتابه أحاسيس بالخوف والهلع على ما سيحل بالمملكة.

إضافة إلى ذلك نجده أنه قد بلغ ذروة من الخوف الشديد على مملكته خاصة عندما وصله خطاب الآخر الأجنبي (**نازر ماشاهو**)،حيث جاء ذلك الخطاب حاملا في طياته الكثير من الأشياء التي كانت مجهولة لدى ساكنة المأمونة .

6-1 المنقب شين هاء:

لقد تلقت هذه الشخصية الكثير من المعاناة النفسية المستحدثة بعد وقوع الجريمة البشعة، أي أن هذه الشخصية لم تشهد تلك الظواهر النفسية زمن قبل وقوع الجريمة،كما نجد أن دور هذه الشخصية في الرواية تكمن في فك شفرات لغز الجريمة والبحث عن قاتل **إيلام طوث**.

و عليه فإن**المنقب شين هاء** أصبح مكلفا بشؤون الجريمة وفك ألغازها بحسب ما جاء في الرواية:" ...للمنقب شين هاء أهل للمهمة المجيدة الملقاة على عاتقه"[2].

ومن هنا فإن المعاناة التي كانت تعانيها هذه الشخصية تتجسد أولا في الخوف والرعب الشديد عند مشاهدته لصورة المقتول **إيلام طوث** البشعة، دليل على ذلك ما ورد في الرواية " و راح يتقيأ في الخلاء، وسط الصمت المطبق على المكان والزمان والمخلوقات المحيطة بالجثة لم يلفظ جوفه غير صوت أجش ومخنوق حتى إذا ما هدأت نوبة غثيانه..." [3]، أي عدم تحمله لرؤية المقتول وهو في صورة قاسية يقشعر لها البدن، بحيث كانت تلك أول صورة يشاهدها في حياته .

[1] الرواية، ص16.
[2] الرواية، ص21.
[3] الرواية، ص16.

ومن هنا فإن ذلك الخوف والرعب قد جعله يعاني من كوابيس مرعبة تداهمه دائما في الليل وهنا نستخلص أن ساكنة المملكة لم يعرفوا من قبل أحلاما مخيفة، جاء في الرواية " لا خيالات فيها ولا أشباح أو ظلال أو ما شابه ذلك "[1]،و قد ورد في موضع آخر:" وهو يغط في نوم عميق مع زوجته منار جعل مخلوقا ماسك سكينا يركض وراءه في بيداء قاحلة فيما هو يحاول أن يهرب منه ..."[2]،أي أنه أصبح يعيش في رعب شديد.

بالإضافة إلى ذلك نجد إحساسه بالخوف الشديد والرعب أيضا عند مشاهدته للمقطع التمثلي الذي أداه،أما الآخر الأجنبي والمجرم **نازر ماشاهو** ، حيث مثل أمامه طريقة قتل **إيلام طوث** مما ترك في نفسه ذلك المشهد صدمة شديدة وخوف رهيب إلى أن وصل به حد البكاء،جاء في الرواية: "...وهو يبكي في الخفاء،وحيدا،في القاعة، في قلب عتمة الليل يوم تمثيل نازر ماشاهو مشهد قتله إيلام"[3].

أما من ناحية أخرى نجد أيضا إحساسه بالخوف على مصير مملكته وما سيحل بها فيما بعد من انحطاط ودمار، جاء في الرواية: " لم يغب عن علم منار بأن ذلك الألم الدفين الفالت المنعكس على نظره بين الحين والآخر إنما هو أثر وجع الأفكار الدائرة في نفسه حول مستقبل المملكة " [4]، أي خوفه وقلقه الشديد من الأشياء التي ستحل بمملكته والتي ستجعلها في دمار وخراب لم تشهده من قبل،وعليه فقد أصبح مشتت الذهن دائم التساؤل والحيرة الشديدة حول مصير مملكته .

كما أن إحساسه بالخوف الشديد لم يكن على مملكته فقط،وإنما كان أيضا على عائلته حيث كان ينتابه قلق شديد والخوف على مصيرها وقد جاء في الرواية:" و خائف بالدرجة

---

[1] الرواية، ص21.

[2] الرواية، ص21.

[3] الرواية، ص214.

[4] الرواية، ص216.

الأولى عليها هي وعلى المأمونة وعلى أهلها من الخراب والزوال" [1]، وقد جاء في موضع آخر من الرواية: "حتى هو يرى ولديه يقبلان هذه المرة نحو نحوهما، يتصايحان يتضاحكان ويتسابقان، لم تستأثر به تلك اللحظات من الهناء وحدها، بل غمر قلبه مزيج من الحب والحزن "[2]، أي أن خوفه الشديد على عائلته وحتى على مملكته من القادم الأسوأ إليهم، كان يطغى بقوة على قلبه،إلى درجة أن طبيعة حياته قد تغيرت كثيرا معهم،إذ أصبح يكرس حياته فقط من أجل البحث عن قاتل **إيلام طوث** وإنقاذ مملكته من الدمار والخراب،جاء في الرواية:" الولدان الصغيران وقد منذ مدة غير قصيرة يستيقظان صباحا و يجدان الوالد قد غادر إلى العمل، وفي المساء ينتظران رجوعه فلا يعود إلا وقد غلبهما النوم ..."[3]، أي أنه أصبح لا يعود إلى المنزل إلا في أواخر الليل فقط .

بالإضافة إلى ذلك نجده أنه حتى و إن كرس يومه لعائلته،فإنه لن يستريح معهم أبدا ولا يشعر معهم بالهناء والسعادة كما كان في زمن قبل وقوع الجريمة،جاء في الرواية :" فكان يهرج أمامها أحيانا ويروي لها نكتا ويبتسم بلا سبب كما في زمن ما قبل ال تيهـ،بينما اليأس قد بلغ أشده بداخله في الحقيقة" [4]، أي أنه ظاهريا يبدي لزوجته و ولديه كل الحب والفرح والسعادة لكن باطنيا يعاني في صمت من خوف وحزن شديد .

كما أن هذا الخوف الشديد على عائلته جعله يغير من العادة التي كانت سائدة في مملكة المأمونة، بحسب ما ورد في الرواية:" وربما أغلق الباب وراءه ببعض العنف حتى ،كما ذكر في حزن شديد ما عادت له الشجاعة الكافية لترك باب منزله مفتوحا على مصراعيه

[1] الرواية، ص216.
[2] الرواية، ص215.
[3] الرواية، ص214.
[4] الرواية، ص216.

"[1]أي أنه أصبح لا يترك بابه مفتوحا كما كان سابقا وهذا نتيجة شعوره بعدم الأمان في مملكته.

كما نجد أن الحزن عند قد بلغ أعلى ذروة عندما اكتشف بأن عالم مملكته ليس هو العالم الوحيد في الكون،جاء في الرواية:" إذ توصل في الأخير رغم كل شيء إلى الدليل على أن المملكة ليست وحدها الموجودة في الكون،وبأن هذا الأخير أوسع منها وربما بكثير ،وبأن ساكنتها ليسوا المخلوقات الوحيدة في الطبيعة.لقد راح يفكر في اكتشافه ذلك والأسى لم يزل في الحقيقة يغمره" [2]، ومن هنا نستنتج أن هناك عالم آخر يختلف في كل شيء عن مملكة المأمونة مما سبب له خوف و رعب شديد.

أما بالنسبة للمعاناة الثالثة التي كان يعاني منها تتجسد في الإحباط والقلق والتعب واليأس حيث كانت تلك الاضطرابات النفسية لا تفارقه أبدا وأصبح يعيش تلك الأحاسيس طيلة حياته وذلك جراء تكفله بمهمة فك لغز الجريمة التي كانت بالنسبة له مهمة صعبة ألقيت على عاتقه لأول مرة في حياته، وهذا ما نجده في الرواية:"...أن الإعياء والإحباط قد تركا أثرهما حتى على بسمته البائسة، وأحيانا قد أتيا عليهما تماما " [3]، وقد ورد في موضع آخر من الرواية:" بينما اليأس قد بلغ أشده بداخله في الحقيقة " [4]، نستخلص من هنا أن شخصية **المنقب شين هاء** في الرواية منذ أن تكلفت بمهمة فك لغز الجريمة لم تعرف طعم الراحة أبدا،إضافة إلى ذلك نجد اختفاء البسمة البريئة على وجه هذه الشخصية التي كانت لا تفارقه زمن قبل وقوع الجريمة مما أصبح يخيم على هذه الشخصية داخليا وظاهريا التعب والاكتئاب والقلق الشديد طيلة حياته .

---

[1] الرواية، ص44.

[2] الرواية، ص244.

[3] الرواية، ص215.

[4] الرواية، ص216.

و من هنا فإن ذلك القلق الزائد والتعب الشديد الذي كان يعاني منه **المنقب شين هاء** جراء الجريمة الأولى التي شهدتها المملكة وتحمله مسؤولية فك لغز الجريمة،جعله في كل مرة يخفق ويفشل في الوصول إلى قاتل **إيلام طوث** وكذا الفشل الذريع في فك ألغاز الجريمة وذلك بحسب ما جاء في الرواية:" إلا أن التشاؤم غلبه،خاصة عندما فكر في نازر ماشاهو الهارب ..."[1]، نستنتج من هنا أن القاتل **نازر ماشاهو** قد فر من المملكة بعد أن انتهى من مهمته السيئة والشريرة،لذلك نجد أن شخصية **المنقب شين هاء** في الرواية قد غلب على محياه طابع التشاؤم واليأس والإحباط بسبب فرار القاتل من بين يديه،وقد ورد في موضع آخر:"وهو لا يزال نهبا لشعور عميق بالإخفاق"[2].

وبالتالي فإن فرار القاتل في المملكة جعله يخفق دائما في الوصول إلى استكناه لغز الجريمة .

كما يمكننا القول هنا بأن شخصية **المنقب شين هاء** لم تكن تعاني فقط من تلك الظواهر الغريبة والمستحدثة جراء الجريمة في المملكة،وإنما نجدها في الرواية قد انهارت تماما عندما رأت الأفعال الدالة على الشر ذات الأصل الآدمي قد غزت مملكة المأمونة وحواضرها،دليل على ذلك ما جاء في الرواية:" اكتشافه انتشار تلك العلامات الباعثة على الشؤم في كل ربوع المملكة ساهم في عودته محطما قدر ما فعل فيه عدم عثوره على الموسيقار الهارب نازر ماشاهو"[3].

نستنتج من خلال ما سبق أن الشخصيات المتطرق إليها سابقا تلقت صدمات واضطرابات نفسية مختلفة من شخصية إلى أخرى،لكن تشترك جميعها في الحزن الدائم

[1] الرواية، ص244.
[2] الرواية، ص245.
[3] الرواية، ص249.

والخوف والقلق إضافة إلى ذلك يمكننا القول أيضا أن هناك شخصيات بقيت تحت معاناة دائمة من توترات نفسية وهناك وصل بهم الأمر إلى الانتحار.

2/ مفردات الآخر الأجنبي:

سنقف في هذا الصدد عن الحديث على بعض مفردات ا لآخر الأجنبي والتعرف عليها التي كانت بدورها مفردات مستحدثة وغريبة بالنسبة لمملكة،أي أن مفردات الآخر الأجنبي التي حلت بالمملكة لم تكن معروفة زمن قبل وقوع الجريمة،ومن هنا نجد أن الطريقة التي غزت بها مفردات الآخر على لغة المملكة ألا وهو خطاب **نازر ماشاهو** الموجه إلى **المنقب شين هاء** ، وقد جاء في الرواية:" والحقيقة أن معجم وثيقة "ماشاهو" قد ساعد اللغويين كثيرا على اكتشاف أفعال لم يتفطنوا إلى وجودها من قبل في المملكة لعدم تبلور معانيها ،[...] وانعدام أسماء خاصة بها لحداثة وقوعها في المأمونة ."[1]،وهذا يعني أن خطاب **نازر ماشاهو** كان بمثابة نقطة تغير اللغة في مملكة المأمونة،إضافة إلى ذلك فإن ذلك الخطاب جاء يحمل في طياته الكثير من المفردات التي كانت غريبة بالنسبة لساكنة المملكة والدليل على ذلك ما نجده في الرواية:"...معان ومفردات غريبة لا وجود لها في معجم المملكة " [2] كما أنه كان يتضمن "دلالات وأسرار بالغة الأهمية "[3].

وبالرغم من ذلك إلا أن ساكنة المملكة قد وجدوا صعوبة كبيرة في فهم محتوى الخطاب خاصة مفرداته، وهذا ما نجده في الرواية:" وإذ استعصى عليه فك ألغاز بعضها رغم ما بذله من جهد في سبيل ذلك"[4].

لذلك فقد أنشأت لجان خاصة بدراسة ذلك الخطاب وشرح مفرداته الصعبة بالنسبة لهم مثل ما نجد:" لجنة القراءة والفهم والاستنتاجات والتوصيات والملاحظات ."[5]

---

[1] الرواية، ص199.

[2] الرواية، ص 178.

[3] الرواية، ص 178.

[4] الرواية، ص 178.

[5] الرواية، ص 178.

ومن هنا فقد ارتأينا في هذا الصدد أن نقسم تلك المفردات الواردة خطاب **نازر ماشاهو** إلى قسمين: **مفردات قبل دخول الخطاب** ، و**مفردات بعد دخول الخطاب** وهذا ما سنتعرف عليه فيما يلي:

أ) مفردات قبل دخول الخطاب إلى المملكة:

سنتحدث في هذا الصدد عن مفردات التي دخلت المملكة قبل وصول الآخر الأجنبي **(نازر ماشاهو)**إلى ساكنة المملكة،أي أن تلك المفردات قد مارسها **نازر ماشاهو** على أرض مملكة المأمونة وهي كالآتي:

1)القتل أو المقتول : هي لفظة أطلقها **نازر ماشاهو** على جثة **يلام طوث** وهو أول من استعمل تلك الكلمة في كلامه،وذلك تمييزا له بين الموت المعروف في المملكة والموت الواقع في أرض الصمت،وذلك ما جاء على لسانه في الرواية:"شاهدت الأمين الفاضل جثة كائن مقتول"[1]، فهو أول فعل مارسه في المملكة وقام بتلفظه بين ساكنة المملكة،وقد جاء في الرواية:"...إذ أن ظهورها في المملكة سبق وصول خطاب نازر الطويل بعدة سنوات. إنها تعود بالضبط إلى ظهور **نازر ماشاهو** في المأمونية "[2]، وهذا يعني أن تلك المفردة لم تكن معروفة من قبل لدى أهل المملكة ولا وجود حتى لمعناها بينهم، وقد جاء في الرواية:" أمر غير معروف ألم بالمملكة أيامها، جريمة قتل بشعة على منوال ما يحدث في عالم الواقع " [3] أي أن فعل القتل هو من أصل آدمي وغير معروف في مملكة المأمونة ومن هنا نجد أن تلك المفردة قد أثارت دهشة وحيرة كبيرة لدى أهل المملكة وذلك عندما سمعوا نازر ماشاهو قام بتلفظها:" هل بوسعك،المحترم،أن تعيد علي مشكورا تلك المفردة التي سمعتك تستعملها

[1] الرواية، ص 09.
[2] الرواية، ص 197.
[3] الرواية، ص 06.

؟..."[1]، وجاء في موضع آخر:" لقد استعملت كلمة لا أعرفها. أرجوك وضح.لدينا متسع من الوقت ..."[2]، فهذين العبارتين تؤكدان لنا جليا غرابة وحداثة هذه المفردة لدى ساكنة المملكة وعليه فإن تلك المفردة قد ميزت بين الموت المعروف في مملكة المأمونة والموت الواقع في أرض الصمت،بحسب ما جاء في الرواية:"...الموت الوحيد المعروف في المأمونة في أنه ليس آتيا من داخل جسم المخلوق،حادثا من تلقاء نفسه،وإنما حاصل من خارجه، بفعل طرف آخر "[3]، أي أن الموت المعروف في المملكة يأتي من الداخل وليس بفعل من الخارج.

2)نعت المقتول: دخلت هذه المفردة في آن واحد مع مفردة القتل ويقصد به ذلك الستار الذي يوضع على جثة المقتول جاء في الرواية: "...وضع كبير الأمناء منديلا أصفر على وجه من سيطلق عليه لأول مرة في المملكة نعت المقتول، سنوات قبل أن تدخل الكلمة معجم المأمونة"[4]، أي أن هذه الكلمة أصبحت متداولة بين ساكنة المملكة قبل أن توظف في المعجم اللغوي للمملكة .

3)العذاب: هي لفظة لم تكن معروفة زمن قبل وقوع الجريمة، ولكن بعد وقوع الجريمة اكتشفوا هذه اللفظة وأطلقوها على جثة إيلام بعدما وجدوه مرميا على الأرض ملطخا بالدم جاء في الرواية : " في ذلك اليوم أيضا اكتشفوا وجود العذاب حين أبصروا صورته القاسية مبصومة على وجه المسكين" [5].

وجاء في موضع آخر:" لكنه لم يزل بعد حينها عديم الاسم لديهم ولدي غيرهم من ساكنة المأمونة.لذا ظلوا لمدة من الزمن لا يستطيعون وصفه لغيرهم إلا من خلال جمل كثيرة معقدة [...]، فدخلت حينها المفردة الدالة عليه المعجم اللغوي للمملكة، وصار بوسعهم

[1] الرواية، ص 10.
[2] الرواية، ص 09.
[3] الرواية، ص 16.
[4] الرواية، ص 17.
[5] الرواية، ص 15.

الإشارة إليه بكلمة واحدة"[1]، أي أن هذه المفردة اكتسبت فيما بعد دلاله واحدة تدل عليها بعد أن كان يعبر عنها بكلمات عديدة .

4)القلق: كان معنى هذه المفردة متداول في المملكة قبل وصول خطاب ويقصد به كما جاء في الرواية:" فهي تعني أن يكون المخلوق منشغلا انشغالا مصحوبا بعدم الراحة وبتدافع نبضات القلب وبسيلان الماء من الوجه أيضا "[2].

نستنتج من هنا أن مفردة القلق كانت قبل دخول الخطاب مجرد معاني مطروحة في المملكة لكن فيما بعد اكتسبت تسمية خاصة بها فقد زرعت هذه الظاهرة في نفسية **زكري** لأول مرة وذلك عند اختفاء والده **إيلام طوث** مثل ما رأينا سابقا .

5)الشك: مفردة أخرى كانت معروفة من قبل من حيث معناها مثل ما جاء في الرواية" هي لفظة الشك المتداولة في الحقيقة منذ بضع سنوات في المملكة "[3]،أي أنها اكتسبت تسمية لها في خطاب **نازر ماشاهو** .

و عليه يمكننا القول هنا أن هناك مفردات كانت ممارسة من طرف الآخر الأجنبي في مملكة المأمونة وفي نفس الوقت لها تسميات،وهناك مفردات أخرى كانت عبارة عن مجرد معان فقط ثم أصبحت معروفة لدى المملكة من خلال الخطاب وذلك بعد دخولها إليها،في حين نجد مفردات جاءت واردة في الخطاب بتسمياتها الخاصة لكن كانت مجهولة تماما في المملكة وهذا ما سنلاحظه في هذا الصدد .

[1] الرواية، ص 15-16.
[2] الرواية، ص 91.
[3] الرواية، ص 179.

ب/ مفردات بعد دخول الخطاب إلى المملكة:

سنتطرق في هذا الصدد إلى الحديث عن المفردات التي جاءت في طيات خطاب **نازر ماشاهو** وهي كالآتي:

1 -الاغتصاب: جاءت هذه المفردة واردة في خطاب **نازر ماشاهو** ويقصد بها كما جاء في الرواية:" تدل على فعل جنسي يقوم على اعتبار الذكر جسد الأنثى المحرمة عليه مباحا له..."[1]، فهذه المفردة لم تكن معروفة حتى في فعلها لدى ساكنة المملكة دليل على ذلك ما جاء في الرواية :" أول كلمة حدث كشف معناها في التقرير هي كلمة الاغتصاب غير معروفة يومها في المملكة سواء كمبنى أو كمعنى أو كممارسة " [2]، وعليه فإن هذا الفعل هو شيء مكروه وم ذموم في المملكة فهو ينتمي إلى "...جنس الأفعال المشمولة في الخطاب بلفظة الإكراه"[3]، وعليه نجد أن **نازر ماشاهو** قد أقدم على ممارسة هذا الفعل على نساء ساكنة المملكة كما رأينا سابقا من بينهم **راتا** زوجة **إيلام طوث**.

2 -الخيانة: لقد أورد **نازر ماشاهو** هذه اللفظة أيضا في خطابه،إذ لم تكن هذه اللفظة متداولة زمن قبل وقوع الجريمة،بحسب ما جاء في الرواية:"...لا أحد في المأمونة كان يعرف قبل سنوات غير بعيدة كثيرا لا فكرة الخيانة ولا مفردتها."[4]، أي أن هذه المفردة كانت مجهولة عندهم.

وقد ورد في موضع آخر:" و ها هو يكتشف بأنها قادمة من حضارة أخرى لا أحد كان يصدق وجودها إلى وقت قريب." [5]، نستشف من هنا أنها ذات أصل آدمي، وعليه يمكننا

---

[1] الرواية، ص 193

[2] الرواية، ص 193.

[3] الرواية، ص 194.

[4] الرواية، ص 177-178.

[5] الرواية، ص178.

القول هنا بأن**نازر ماشاه**و هو:" أول من أدخل الخيانة إلى المملكة " [1]، ومن هنا فإننا نجد أن أول فعل خيانة حدث في مملكة المأمونة كان بين شخصية **المنقب شين هاء** و زوجته **منار**:" إذ وجد زوجته مع شخص آخر في منزلهما"[2]، ومن هنا نستخلص أن فعل الخيانة قد انتشر بسرعة كبيرة في أنحاء المملكة .

3 -التسريح: و يقصد به الطلاق،لقد كانت هذه المفردة بداية تحمل عدة مفردات أخرى دالة عليها مثل:"ثانية الفراق،و ثالثة الهجران،وأخرى الانفكاك،وغيرها القطيعة،وهناك من أسماه الانفصام أو الاغتراب أيضا،وهلم جرا. "[3] فهي جميعها تسميات تدل على الطلاق.

و قد جاء تعريفها في الرواية أيضا:" تعني أن يتحول كل من الأب و الأم إلى غريب إزاء الآخر،لا أحد منهما بعينه شيء منه،لا يهمه هل مات أو لا يزال حيا أو أي شيء آخر يخصه ."[4]، أي الانقطاع التام عن بعضهما البعض إلى الأبد .

و من هنا فإننا نجد في الرواية أول حدث تسريح وقع بين شخصية **المنقب شين هاء** و زوجته **منار** وذلك نتيجة فعل الخيانة التي قامت بها **منار** كما ذكرنا سابقا،" لقد انتشر خبر تسريحه منار أيامها في كامل حاضرة العزيزة في انتظار أن يمتد إلى بقية المملكة،شأنه شأن رحلته إلى العالم المجهول " [5]، وبالتالي يمكننا القول هنا بأن سبب التسريح الذي كان بين المنقب شين هاء و زوجته هو الخيانة،إذ نجد في الرواية:" لقد صارت الخيانة في تلك الأيام مصدرا من مصادر ما أصبح إذن يعرف بالتسريح"[6].

---

[1] الرواية، ص177.

[2] الرواية، ص274.

[3] الرواية، ص63-64.

[4] الرواية، ص145.

[5] الرواية، ص289.

[6] الرواية، ص 65.

4 –الشر:إن مفهوم الشر هنا يوحي لنا بصفة عامة إلى الأفعال السيئة والذميمة التي قام **نازر ما شاهو** بإدخالها إلى مملكة المأمونة والتي تتمثل في القتل و الاغتصاب والخيانة وغيرها من الأفعال الشريرة، و قد جاء في الرواية:" كلمة الشر حظيت بدورها باهتمام كبير من طرف اللغويين لقد بحثوا عنها في معجم المفردات القديمة المنقرضة فلم يجدوا لها أث ر ولا عثروا أيضا على كلمة تحمل معناها أو شيئا من قبيله. من غير مشقة اتفقوا على أنه لا اللفظة ولا فكرتها معروفتان في حضارة ساكنة المملكة " [1]، نستشف من خلال هذا المقتطف أن كلمة الشر هي كلمة دخيلة على لغة المملكة أي أن المعجم اللغوي لمملكة المأمونة لا يحتوي على هذه المفردة ولا حتى على معناها و بالتالي فقد كانت هذه المفردة بالنسبة لساكنة المملكة مفردة غريبة ، وقد جاء في موضع آخر من الرواية:" أنها لفظة يطلقها الآدميون على مجموعة من الأفعال يقومون بها مختلفة فيما بينها، ولهذا تملك عندهم أسماء متباينة. يجمع بينها شيء مشترك جعلوا لفظة الشر للدلالة عليه "[2] .

نستنتج من هنا أن هذه اللفظة هي ذات أصل آدمي ولا علاقة لها بلغة المملكة وبأن الآدميين مختصين بإطلاق هذه اللفظة على الأعمال السيئة التي يقومون بها كالقتل والسرقة وغيرها من الأفعال،إضافة إلى ذلك نجد أن تلك الأفعال تحمل أسماء مختلفة فيما بينها لكنها تتلخص في لفظة واحدة للدلالة عليها و هي لفظة "**الشر**" .

وعليه يمكننا القول هنا أن اللفظة **الشر** قد حظيت باهتمام كبير بين شراح و دراسي اللغة المملكة،بحيث أثارت نقاشا واسعا بينهم،لأن هذه اللفظة جاء في رسالة **نازر ماشاهو** مفردة أساسية مركزية في خطابه الموجه لساكنة المملكة وذلك بحسب ما جاء في الرواية " وقد وقع أيضا إجماع بين اللغويين والشارحين بمختلف تخصصاتهم،الأعضاء في لجنة القراءة والشرح والفهم،على التأكيد بأن كلمة الشر هي في الحقيقة المفردة المحورية في

[1] الرواية، ص198.

[2] الرواية، ص198.

مخطوط نازر ماشاهو " [1]، وعليه يمكننا القول هنا أن لفظة **الشر** هي بمثابة أبو الشرور للأفعال الناتجة عنها .

بالإضافة إلى ذلك نجد أن تلك المفردات الدالة على الشر قد أثارت جدلا واسع ا بين أعضاء لجنة الخاصة بشرح المفردات،مما جعلتهم ينقسمون إلى ثلاثة فرق متعارضين، كل فريق وله رأيه الخاص به وهذا ما نجده في الرواية:" الأول رأى بأن تلك المفردات تمنح تعيينا لأفعال كثيرة أصبحت موجودة أيضا في المأمونة ..." [2]،أما الرأي الثاني:" فرأى بأن إدراجها في معجم المملكة سيؤذي لغتها الطيبة والبريئة ..." [3]، أي أن هذا الفريق كان معارضا للفريق الأول حيث يرى أن إدراج أفعال الشر في معجم المملكة سيفقدها قيمتها الجمالية التي كانت عليها،أما الفريق الثالث"فقد دعا إلى إحصاء أفعال الشر الواردة في الوثيقة و منحها أسماء مبتكرة "[4].

لكن في الأخير نجد أن أرائهم قد باءت بالفشل وذلك بسبب:" عدم توفر الأفعال الدالة على الشر في لسان المأمونة " [5]،أي أنه من الصعب إدخال تلك المفردات على المعجم اللغوي للمملكة وهذا بسبب فقره من مفردات أخرى وهذا ما أدى إلى تسريب تلك المفردات الواحدة تلوى الأخرى بسرعة فائقة مما فرض عليهم الأمر:" الاعتراف بوجود الشر" [6].

وهذا ما سنوضحه في الرسم الآتي:

[1] الرواية، ص199.
[2] الرواية، ص208.
[3] الرواية، ص208.
[4] الرواية، ص209.
[5] الرواية، ص209.
[6] الرواية، ص210.

أفعال الشر



5 -الذبح: نجد أن هذه المفردة قد أثارت جدالا واسعا واستغرابا كبيرا لدى لغويي مملكة المأمونة بحيث يرى دراسي مملكة المأمونة أن هناك فرقا بين فعل **الذبح** وفعل **القتل** فقد استنبطوا ذلك الفرق بعد إطلاعهم على خطاب **نازر ماشاهو** ودراستهم الدقيقة حوله بحسب ما جاء في الرواية :" ذلك أن المجرم يستعمل القتل في حديثه عن إيلام و الذبح في كلامه عن الماشية."[1]، أي أن مفردة الذبح الواردة في الخطاب تخص ذبح نازر ماشاهو للماشية وليس **لإيلام طوث**.

كما يختلف فعل الذبح عن فعل القتل من حيث الطريقة نجد:" في الحالة الأولى ربط الخروف من قائمتيه الخلفيتين والأماميتين وطرحه أرضا وض غط عليه برجله وبعد ذلك جز رأسه من رقبته [...]،أما عند قتله إيلام فقد اتبع خطوات أخرى،إذ لم يطرحه أرضا ولا قيد رجليه ولا حز رقبته"[2].

[1] الرواية ،ص 195.

[2] الرواية ،ص 195.

كما نجد في موضع آخر من الرواية:" كما بدا لهؤلاء اللغويين بأن القتل على عكس الذبح يقوم على عنصر المباغتة،فنازر لم يقل لإيلام أنا يا صديقي أريد قتلك [...]،وإنما دعاه إلى المكان المهجور كما لو أن لا غاية له غير النزهة أو إشباع فضول"[1].

نستشف من ذلك أن قتل **نازر ماشاهو لإيلام طوث** كان عن طريق المباغتة أي الإغراء و المفاجأة غير طريقة ذبح الكبش التي قام بها .

إضافة إلى ذلك نجد أن دراسي اللغة في مملكة المأمونة توصلوا من خلال تمييزهم بين فعل الذبح و فعل القتل إلى أربعة أنواع أخرى من القتل بحسب ما جاءت في الرواية:" القتل بغرض الأكل،كما في قصة نازر مع الخروف الصغير، [...]،القتل بالمشنقة،وهو نوع لا تقدم الوثيقة بشأنه تفاصيل كثيرة.قتل أرض الصمت،وهو صنف يقوم على الطعن والمباغتة كما حين قتل نازر،في البيت الخرب،صديقه إيلام. ثم ما سماه في رسالته الطويلة إلى هاء الموت الإرادي وهو صنف ذهبت ضحيته جميلات المملكة ..."[2].

و عليه يمكننا القول في الأخير أن مفردة **الذبح** تتصل أيضا بمفردة القتل لكنها تختلف عنها من حيث الطريقة.

6 –السلخ: و يقصد بها فصل شيء عن شيء آخر،و قد لقيت هذه المفردة بدورها اهتماما كبيرا لدى دراسي اللغة في مملكة المأمونة وأثارت أيضا جدالا واسعا بينهم.وقد جاء في الرواية: " فاللغويون والمختصون في المفردات الشاذة والمنقرضة الأعضاء في لجنة القراءة والشرح والفهم لم يقعوا عليها ولم يتصوروا وجود معناها إلا حينّ إطلاعهم على المخطوط "[3].

[1] الرواية، ص 195.

[2] الرواية، ص197–198.

[3] الرواية،ص196.

أي أن هذه المفردة هي دخيلة على مفردات مملكة المأمونة ولا وجود لمعناها في المعجم اللغوي للمملكة،لكن من ناحية أخرى نجد أن مفردة ا **لسلخ** تشبه عملية التقشير التي هي معروفة في مملكة المأمونة،بحسب ما جاء في الرواية:" و قد ذكروا في تقريرهم بأنها تشبه التقشير عند ساكنة المملكة"[1].

لكن من ناحية أخرى:" هذا لا يعني بالطبع بأن كلمة السلخ كانت معروفة أيامها في المملكة "[2]،أي أن مفردة **السلخ** في حد ذاتها لم تكن متداولة من قبل في مملكة المأمونة وإنما كانت مفردة التقشير متداولة عندهم.

إضافة إلى ذلك نجد:" ...أن نازر قام بتقشير كائنات من لحم و دم على غرار ما فعله بحيوانات قتلها بغية أكل لحمها،و ليس لفواكه أو خضر ،كما يجري في المأمونة " [3]. أي أن **نازر ماشاهو** خص مفردة السلخ المذكورة في خطابه للحيوانات فقط،أما التقشير فيخص للفواكه والخضر كما هو سائد في المملكة .

7 –**المشنقة:** مفردة أخرى شغلت أذهان دراسي اللغة في المملكة وحيرتهم، و ذلك بحسب ما جاء في الرواية:" كلمة أخرى لا معادل لها في معجم المملكة. "[4]

أي أنه لا وجود حتى المرادف هذه المفردة في المعجم اللغوي لمملكة مأمونة وبالتالي فهي مفردة غريبة بالنسبة لهم.

إضافة إلى ذلك نجد أن هذه المفردة قد أثارت جدالا واسعا بينهم فتوصلوا على أن **المشنقة** تقوم مقام الغصن وذلك بحسب ما جاء في الرواية:" ...جثة الحيوان تعلو الأرض

[1] الرواية، ص 196.
[2] الرواية، ص 196
[3] الرواية، ص 196
[4] الرواية، ص 197

بعد سنتمترات مشدودة إلى الغصن صورة مخلوق يتدلى من حبل المشنقة " [1]، كما توصلوا في تقاريرهم أن : "جسمان الخروف كان معلقا من قائمتيه،رأسه إلى الأرض. على عكس الجسم المشدود من رقبته إلى ربطة المشنقة " [2]،وجاء في موضع آخر:"هكذا خلص بعض أعضاء اللجنة إلى أن ساكنة عالم **نازر ماشاهو** يخصون استخدام المشنقة على بني آدم مثلهم،دون الحيوانات على ما يبدو" [3].

و بالتالي فإن دراسي اللغة لدى مملكة المأمونة قد بذلوا ما بوسعهم حول مفردة المشنقة و توصلوا على أن هذه المفردة تخص الإنسان عند الآدميين دون الحيوان.

8 –أكلة اللحوم: إن هذه المفردة أثارت غرابة و دهشة كبيرة لدى شراح لغة مملكة المأمونة بحيث تصوروا من خلالها أن الآدميين:" من أكلة لحم المخلوقات الناطقة،الملائكيين منهم وغير الملائكيين" [4]. فهذا التصور جعلهم يستنتجون بأن سكان آدميين هم أشرار وشرسين وبالتالي فإنه من خلال هذه المفردة نستنتج أن سكان مملكة المأمونة ليسوا من أكلة اللحوم فأكلهم: "يتمثل في المنتوج الحيواني الوحيد المسموح بتناوله في المملكة إلى جانب الحليب أقصد البيض"[5].

و عليه نستنتج هنا أن المختصين في شرح المفردات لم يتوصلوا إلى المعنى الحقيقي حول مفردة **أكلة للحوم** فقد جعلوها تتواوح بين أكلهم للحيوانات الناطقة والغير الناطقة.

9 –الجيوش:إن مفردة الجيش هي مفردة غريبة لدى ساكنة المملكة ولا وجود حتى لمعناها في المعجم اللغوي للمملكة،وهذا نتيجة أن المملكة لم تخ ض حربا ضد مملكة أخرى وبالتالي

[1] الرواية، ص196.
[2] الرواية، ص196.
[3] الرواية، ص197.
[4] الرواية، ص207.
[5] الرواية، ص68.

لا تملك جيشا بحسب ما جاء في الرواية: " لا جيش لهم ولا قوات مسلحة" [1]، لذلك نجد أن هذه المفردة قد أثارت جدلا واسعا بين شراح اللغة في مملكة المأمونة وشغلت أذهانهم كثيرا،و قد جاء في الرواية : "أجمعوا على أن ما أطلق عليه نازر ماشاهو في وثيقته اسم الجيوش يتألف بالتأكيد من أهل الجحيم" [2]، أي أنهم اتفقوا بعد دراستهم لهذه المفردة أنها تخص أهل الجحيم أي :"كما سوف يسمى الآدميون ابتدءا من الاجتماعين التاريخين للجنة التقييم والاستنتاجات والتوصيات والملاحظات ولجنة القراءة والشرح والفهم "[3].

و بالتالي نستنتج هنا أن مفردة **الجيش** تخص عالم الآدميين فـهم من يخوضون الحروب و يمتلكون جيوش وقوات .

10 –الغزو:و بما أن مفردة الجيش قد أثارت جدلا واسعا بين دارسي اللغة في المملكة نجد أن مفردة الغزو بدورها قد شغلت أذهانهم كثيرا وحيرتهم،إذ كانت هذه اللفظة غير معروفة أبدا في مملكة المأمونة ولا وجود حتى لمعناها في المعجم اللغوي الخاص بالمملكة و هذا ما نجده في الرواية:" مثلما تأثروا سلبا بعدم معرفتهم معنى الغزو المجهول في المأمونة "[4]،أي اللجنة المختصة في شرح المفردات،أبدت جهلها التام بهذه المفردة وعدم معرفتهم لمعناها من قبل،و قد كان سبب جهلهم لهذه المفردة هو أن المملكة كما رأينا سابقا لم تخ ض أي حرب في تاريخها.

و بعد المجهودات الجبارة التي أقامتها اللجنة المختصة في شرح المفردات،نجد أنها قدمت تعريفا خاصا لهذه المفردة كما نجد في الرواية:" ...بأنه تنقل من مكان معروف إلى

[1] الرواية، ص06.
[2] الرواية، ص206.
[3] الرواية، ص206.
[4] الرواية، ص207.

مكان مجهول يقوم به ما يسمى الجيش في عالم الجحيم لغرض قد يكون شريرا..." [1]،أي زحف جيش من مكان ما إلى مكان آخر بغرض الغزو والحرب.

11 -**الجنة:**مفردة أخرى لا معادل لها في مملكة المأمونة،فهي مفردة مجهولة لدى ساكنة المملكة بحسب ما جاء في الرواية:" لم تدخل بعد معجم المملكة أيامها " [2]،أي أنه لا وجود حتى لمعناها في المعجم اللغوي الخاص بالمملكة،وعليه فبالرغم من جهلهم لتلك المفردة إلا أنها لقيت اهتماما كبيرا لدى شراح المملكة إذ أن تلك المفردة:" وحدها من أحس الأعضاء أثناء معالجتهم لها ليس بالخوف والقلق،مثلما حدث لهم مع غيرها من الملفوظات،وإنما بالمتعة والإثارة "[3]،أي أنه أثناء معالجتهم لتلك المفردة،بعثت في نفوسهم الراحة والطمأنينة غير المفردات الأخرى التي بعثت فيهم الخوف والرعب مثل الشر،والغزو،والقتل و غيرها من المفردات التي تطرقنا إليها سابقا.

إضافة إلى ذلك فإنها قد:"...أيقظتهم فيهم من إحساس بالألفة إزاء المعنى الوارد فيها. على خلاف معاني المفردات الأخرى المتضمنة في الوثيقة،شعروا معها بما يشبه الأنس والطمأنينة. لقد ذكرتهم بشيء كانوا يعرفونه لكنهم فقدوه،أو بالأحرى بدأ يضيع منهم ويغادر المملكة "[4].

نستنتج من هنا أن هذه اللفظة قد أشعرت أعضاء اللجنة بالحنين إلى الماضي أي إلى زمن ما قبل الجريمة،مما جعلتهم يشعرون أيضا بفقدانهم لذلك الزمن وأنه قد اضمحل ولن يعود أبدا.

[1] الرواية، ص207.
[2] الرواية، ص 200.
[3] الرواية، ص200.
[4] الرواية، ص201.

إضافة إلى ذلك نجد أنه قد وقع جدالا واسعا بين أعضاء اللجنة حول هذه المفردة وذلك بحسب ما جاء في الرواية:" و قد وقع بعض الجدل بشأن ما إذا كان يتعين إدراجها ضمن الكلمات الواردة تعريفها في الوثيقة أم لا، فنازر ماشاه و لم يحدد معناها في الحقيقة إلا بطريقة غير مباشرة.من خلال القول بأنها نقيض الجحيم " [1]، نستشف من خلال هذا المقتطف أن لجنة الأعضاء لم يتوصلوا إلى المعنى الدقيق لمفردة الجنة سوى أنهم استخلصوا بأنها نقيض للجحيم كون أن **نازر ماشاهو** لم يقدم لهم معلومات مفصلة عن هذه المفردة سوى أنه صرح لهم بأنها نقيض الجحيم .

لكن من ناحية أخرى نجد أنهم اتفقوا على أن مفردة **الجنة** تدل على اسم مكان وقد استنتجوا ذلك من خلال رسالة **نازر ماشاهو** الذي وصف لهم **المراعي الوديعة** بالجنة بحسب ما جاء في الرواية:" ...كلمة الجنة هي أنها اسم مكان،فقد اقترن ذكرها في المخطوط أساسا بالمراعي الوديعة. [...] و بأن هذه الأخيرة لا يمكن أن تتمثل إلا في الكلأ والشجر والغدران والأنهار والأطيار والحيوانات وفي السكينة والخلو من الكائنات الناطقة على غرارهم"[2].

و قد جاء في موضع آخر من الرواية:" لو أشرح لك معنى كلمة الجنة وكل ما تحيل إليه وكل ما ستقودنا إليه من مواضيع،مبتعدة بنا عما أنا أيها المحترم " [3]،أي أن هذه المفردة بحسب **نازر ماشاهو** تحمل دلالات وإيحاءات كثيرة وأن الحديث عنها طويل جدا لذلك نجد أن هذه اللفظة اقترنت فقط بالمراعي الوديعة واقترنت أيضا بالنساء اللواتي أقدم على اغتصابهن،مثل ما جاء في الرواية:" الجنة المخبوءة في جسدها "[4].

[1] الرواية، ص200.
[2] الرواية، ص201.
[3] الرواية، ص203.
[4] الرواية، ص203.

لقد جاء في موضع آخر من الرواية:"لقد سحرتهم إيحاءات كلمة الجنة،فأ حبوا دلالاتها، هكذا حدث أن أحد أعضاء اللجنة الموقرة أطلقها على أول بنت ولدت له،فذاع بين الساكنة وأصبح من الأسماء المحببة في المأمونة "[1].

وعليه يمكننا القول هنا بأن تلك الدلالات التي كانت تحملها مفردة **الجنة** قد سحرت أعضاء اللجنة الخاصة في شرح المفردات مما جعلتهم يطلقون تسميتها على بناتهم.

12 ~~الفردوس~~: مفردة أخرى بعثت في نفوس أعضاء اللجنة شيئا من الطمأنينة مثل مفردة الجنة و هي بدورها أيضا مفردة مجهولة لدى ساكنة المملكة ولا وجود حتى لمعناها في المعجم اللغوي الخاص بالمملكة،كما نجد أيضا أن هذه المفردة قد أثارت نقاشا واسعا بينهم حول دلالتها،فتعددت أرائهم حول أصل تلك المفردة بحسب ما جاء في الرواية:"....بأن الفردوس مكان،أو بالأحرى مكان لم يبلغ لديهم في الواقع مبلغ اليقين . "[2]وبالتحديد:" مطبخ الفردوس "[3]، كما نجدهم في موضع آخر رجعوا أصل هذه المفردة إلى أجساد النساء بحسب ما ورد في الرواية :" الفردوس المكنون في أجسادهن "[4]، لكن توصلوا في نهاية المطاف إلا أن:" العلاقة بين الفردوس بوصفه مكانا والفردوس باعتبار جسد الأنثى وجدوا رابطا بين السياقين،يتمثل في اللذة و الجمال "[5].

و عليه فإننا نستنتج بأن هناك علاقة تشابه بين المفردتين الجنة والفردوس وذلك من حيث اللذة و الجمال.

إضافة ذلك نجد أن هذه المفردة بدورها قد بعث في نفوس أعضاء اللجنة الطمأنينة مثل مفردة الجنة فقد استحسنوها و:" تعاطفوا معها بدورها و أحبوها، لكن ليس كما فتنوا

[1] الرواية ،ص200.
[2] الرواية ،ص203.
[3] الرواية ،ص184.
[4] الرواية ،ص203.
[5] الرواية ،ص203.

بقرينتها.لهذا أًصبح الفردوس بدوره اسما متداولا في المملكة حيث بات يطلق على ذكور المأمونة "[1].

ومن هنا نستنتج أن مفردة **الجنة** قد خصت بتسميتها على إناث مملكة المأمونة أما مفردة **الفردوس** فقد أطلقت تسميتها على ذكور المملكة.

كما جاء في موضع آخر من الرواية:" هكذا اقتنعوا بأن هناك أمورا كثيرة متعلقة بالفردوس امتنع نازر ماشاهو عن الخوض فيها "[2].

و بالتالي فإن **نازر ماشاهو** لم يقدم تفصيلا دقيقا عن مفردة الفردوس ولا عن مفردة الجنة أيضا،لذلك نجد أن أعضاء اللجنة قد بذلوا كل ما بوسعهم للوصول إلى كنه هاتين المفردتين .

13 الجحيم:مفردة أخرى لم يقدم **نازر ماشاهو** عنها تفصيلا دقيقا والدليل على ذلك ما جاء في الرواية:" لقد لاحظ اللغويون والمؤولون بأن المخطوط يشير إلى نفس الغموض والتعقيد وعدم اتساع المقام للخوض عميقا وبإفاضة عندما يتكلم عن الجحيم.موضوع يكاد لا يذكر عنه الذئب المنفرد سوى بأنه عكس الجنة،فقد كتب يتحدث عنه لهاء فقال بأن الإسها ب] بشأنه [سيذه ب] بهما [بعيدا "[3].

نستنتج من هذا المقتطف بأن **نازر ماشاهو** لم يتحدث عن هذه المفردة كثيرا سوى أنه جعلها ضد مفردة الجنة وذلك بحجة أن موضوعها جد واسع والرسالة لا تكفي للحديث عنها.

لكن فعلوا ما بوسعهم لشرح تلك المفردة الغامضة بالنسبة لهم و هذا ما يوحي لنا بأنها مفردة مجهولة عندهم وغريبة لذلك وجدوا مشقة كبيرة للوصول إلى كنهها فاستنتجوا بـأن

[1] الرواية، ص200.
[2] الرواية، ص203.
[3] الرواية، ص204.

مفردة **الجحيم** تخص عالم الآدميين وقد كان هذا نتيجة اكتشافهم لشراسة الآدمي و قساوته وهذا ما نجده في الرواية:" ولأن سكان الجحيم خلفوا فيهم أثرا سيئا ومخيفا إذا ما شئنا الدقة ..."[1]، أي أن دلالة مفردة الجحيم هومكان (**عالم الآدميين**)،كما نجد في موضع آخر:"أجمعوا بأن نازر جاء من الجحيم. "[2]، أي أنهم استنتجوا بأن **نازر ماشاهو** قد جاء من عالم الجحيم (الآدميين) و قد كان ا ستنتاجهم هذا راجع إلى قساوته وعنفه خاصة على نساء ساكنة المملكة كما رأينا سابقا.

كما نجد في موضع آخر من الرواية:" وأضافوا بأنه يوجد عالمان آخران عالم سكان الجنة أي الملائكيون، وعالم سكان الجحيم أي الآدميون "[3]، و نضيف أيضا:" لا حظوا بأن نازر ماشاهو وصف ساكنة المملكة بالملائكيين بالنظر إلى تميزهم بالوفاء،فاستنتجوا من ذلك بأن سكان الفردوس هم الملائكيون ..."[4].

و عليه نستنتج هنا أن مفردة ا **لجنة** و**الفردوس** قد خصتا بتسميتهما أيضا على سكان مملكة المأمونة و هذا نظرا لتشبعهم بالوفاء والصدق،أما مفردة الجحيم قد خصت بتسميتها على سكان الآدميين وهذا نظرا لشراستهم و بشاعتهم.

14 آدم و حواء: إن هاتين المفردتين قد أثارتا فضول أعضاء اللجنة المكلفة بشرح المفردات الواردة في خطاب **نازر ماشاهو** وأدهشتهم كثيرا وهذا ما جاء في الرواية:" والحق أقول إن من استثار فضولهم أكثر من عالم نازر ماشاهو مخلوقان ذكرا بالاسم في

[1] الرواية، ص206.
[2] الرواية، ص206.
[3] الرواية، ص209.
[4] الرواية، ص206.

المخطوط،أعني بهما آدم وحواء اللذين ورد في الوثيقة بأنهما كان يسكنان الجنة قبل أن يطردا منها."[1]، فآدم وحواء المذكوران في الرواية يقصد بهما "**نازر ماشاهو**" و زوجته "**هند**".

وقد جاء في موضع آخر:"وحول هذه النقطة راح اللغويون والمؤولون يطرحون أسئلة كثيرة عجزوا عن إيجاد أجوبة لها في المخطوط.من قام بطرد حواء و آدم؟ و ما العلاقة الرابطة بينهما؟ هل كانت حواء زوجة آدم؟ لماذا نهي عن أكل ثمار الشجرة المحرمة؟..."[2].

وعليه فقد استغرب أعضاء اللجنة من هاتين المفردتين وبذلوا كل ما بوسعهم للوصول إلى جوهرهما وذلك بسب جهلهما للمفردتين ولا علم لهم بقصة آدم وحواء أبدا.

و من هنا يمكننا القول بأن هناك تشابه واضح بين قصة آدم و حواء عليهما السلام اللذان نفيا إلى الأرض بسبب أكلهما للشجرة المحرمة (**شجرة الخلد**) بحسب ما ورد في **القرآن الكريم** في **سورةالبقرة**:"**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ** "[3]، و بين **نازر ماشاهو** و زوجته **هند** في "**المراعي الوديعة**" مثل ما جاء في الرواية : " لقد قمنا المحترم،بما قام به آدم وحواء حين عصيا النهي عن أكل ثمرة الشجرة المحرمة،فطردا من الجن ة يجب أن أقر ل ك، صديقي العزيز، بأنني أنا من أغوى هند حتى تدخل تلك الأرض الحرام و ندنسها وننتهك حرمتها لنعاقب بعد ذلك عقابا عظيما "[4].

و جاء في موضع آخر: "هكذا،عزيزي المنقب، طردنا من الجنة وألقي بنا في الجحيم أناوهند منذ ذلك اليوم لم نذق طعم الهناء "[5].

---

[1] الرواية، ص204.

[2] الرواية، ص204-205.

[3] سورة البقرة، الآية35،ص 06.

[4] الرواية، ص158.

[5] الرواية، ص165.

و عليه نستنتج مما سبق بأن هناك اقتباس ديني من قصة **آدم و حواء** عليهما السلام اللذان نفيا إلى الأرض بسبب أكلهما الشجرة المحرمة.

إضافة إلى ذلك نجد أن أعضاء اللجنة المكلفة بشرح المفردات قد استخلصوا في الأخير بعد جهودهم المبذولة حول هاتين المفردتين بأن:" آدم وحواء هما المطرودان الوحيدان من الجنة "[1] و ذلك بسبب تشويه **نازر م اشاهو** و زوجته لحديقة **المراعي الوديعه** وتدنيسهما لها .

15 – الأنبياء و المرسلين: كانت هاتين المفردتين أيضا دخيلتين على مملكة المأمونة بحسب ما جاء في الرواية:" لم تعرف المأمونة "الأنبياء " و "المرسلين "، لكن يوجد في لغتها ما يعادل فعل أرسل، يرسل ومنه المرسل،وكذلك ما يتطابق مع فعل أنبأ، ينبئ.لقد استبعدوا وجود علاقة بين المفردتين السالفتين وبين معنييهما الواردين في الخطاب "[2].

نستنتج من هنا أنه بالرغم من وجود فعل أرسل وأنبأ في لغة مملكة المأمونة إلا أنه لا وجود لعلاقة بينهما وبين الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام،وقد جاء في موضع آخر من الرواية:" لكن حين راح المشككون في ذلك يسألونهم من أرسلهم في هذه الحالة؟ و لمن؟ و ما هو فحوى رسالتهم أو رسائلهم؟..." [3]، أي أنهم لم يتوصلوا إلى المغزى الجوهري الذي جاء بها الأنبياء والمرسلين.

16 –الله: لفظة أخرى حيرت عقول أعضاء اللجنة وأثارت فضولهم كثيرا كون هذه اللفظة مجهولة وغير معروفة عندهم، وذلك بحسب ما ورد في الرواية:" عدم وصولهم إلى استكناه معنى لفظة الله، رغم قضوا معها من الوقت في محاولة الوصول إلى معناها ما لم يمضوه مع أي مفردة أخرى.أربعة أيام كاملة صرفوها في معالجتها دون أن يصلوا بشأنها سوى إلى

[1] الرواية، ص205.
[2] الرواية، ص204.
[3] الرواية، ص204.

افتراضات أرى من الأفضل عدم ذكرها "[1]. فبالرغم من بذلهم لجهد كبير في شرح هذه اللفظة إلا أنهم لم يتوصلوا إلى فحواها الجوهري،سوى افتراضات لا تتوائم مع قدسية هذه اللفظة .

وهذا ما يوحي لنا أنه لا دين في مملكة المأمونة ولا ديانة مما جعلهم الأمر يستصعبون فهم تلك المفردات.

إضافة إلى ذلك نجد دخول أضداد المفردات كانت متداولة ومعروفة من قبل،وهذا ما يوحي لنا أن مفردات المملكة لم تكن من قبل تحتوي على أ ضداد لها والدليل على ذلك ما نجده في الرواية:" فالكثير من مفردات لغة المأمونة لا أَضداد لها،في تلك الحقبة أقصد ."[2] و يقصد به هنا زمن ما قبل وقوع الجريمة حيث كانت مفردة مملكة المأمونة تحتوي على مرادفات ومشتقات لها لكن لا وجود لمفردة مناقضة لها،وقد كان هذا نتيجة دخول الآخر الأجنبي **(نازر ماشاهو)** إلى مملكة المأمونة وزرعه لأفعال الشر في حواضر المملكة التي كانت عبارة عن مفردات مناقضة لمفردات تدل على الخير معروفة في المملكة،مثل ما نجده في الروايةِ:" فلا وجود في المملكة لمفردة أخرى مناقضة في معناها للفظة الصدي ق،[...] هكذا لم يكن يوجد مثلا للحب والأمانة والصدق ولكثير من المفردات القريبة منها أَضداد،بل فقط مرادفات ومشتقات."[3]، و هذا ما سنوضحه في الجدول الآتي:

مفردات مملكة المأمونة و صفاتها	مفردات الآخر الأجنبي و صفاته (الأَضداد)
1-الصديق	العدو
2- الحب	الكره
3- الوفاء	الخيانة
4- السعادة	الحزن

[1] الرواية، ص207-208.

[2] الرواية، ص74.

[3] الرواية، ص74.

5- الضحك	البكاء
6- الراحة	القلق
7-الأمان	الخوف
8-الصدق	الكذب
9-الأمانة	الخداع

و عليه يمكننا القول هنا بأن **نازر ماشاهو** قد استطاع أن يدخل مفردات مناقضة للمفردات السائدة في المملكة مثل ما وجدناه في الجدول السابق،و قد جاء في الرواية " سيصبح حينها لكل شيء موجود نقيضه.سينشأ أيامها نقيض للحب بظهور البغض، [...] كل حاضرة من حواضر المملكة راحت في تلك الأيام تطلق على ما استجد عندها بهذا الشأن اسما مختلفا "[1].

نستنتج من هنا أن أضداد (مفردات) الآخر الأجنبي قد انتشرت بسرعة كبيرة في مملكة المأمونة مما وقع تغيير شامل على لغة المملكة كما يمكننا القول أيضا أن لغة المملكة قد فقدت جماليتها و لباقتها التي كانت عليها زمن قبل وقوع الجريمة.

بالإضافة إلى ذلك نجد أن اللغة في المملكة قد أُصابها الحذف بعض الكلمات أثناء الحديث كما جاء في الرواية:" سيتحول نمط حديث المأمونيين فيخلوا أو يكاد من مفردات المجاملة من قبيل الفاضل والمحترم والكريم والموقر ونحوها لتصبح متداولة لدى فئة قليلة دون غيرها،ويصبح الاقتضاب سمة الكلام "[2]، نستنتج من هنا أن لغة المملكة من قبل كانت تتميز بالإسهاب والإطناب في الحديث،كما كان يتخللها في الحديث بعض عبارات المجاملة

[1] الرواية، ص75.

[2] الرواية، ص117-118.

مثل الفاضل والمحترم،أما بعد وقوع الجريمة فقد أُصابها تشويه حيث فقدت جماليتها التي كانت عليها من قبل مما كثر فيها الإيجاز في الحديث .

3/ تغيرات المملكة:

كانت مملكة المأمونة قبل دخول الآخر الأجنبي (**نازر ماشاهو**) إليها مملكة مثالية فريدة من نوعها،حيث كان يسودها الهدوء والطمأنينة والسعادة،إذ أنها كانت لا تعرف المكاره ولا المفاسد وخالية من كل أنواع الشرور حسب ما ذكرناه سابقا، وهو ما أكد عليه أيضا الروائي " **إبراهيم سعدي** " في روايته، جاء على لسانه:" لا مملكة عاشت مجد المأمونة،لاهناءها ولا براءتها ولا عدلها ولا سموها. ألم يكن ساكنتها يبتسمون بسبب و من دونه؟ و أبواب بيوتهم تغلق فقط أناء الليل؟ لا لص عندهم ولا شيء من هذا القبيل ؟ "[1] نستشف هنا أنها مملكة تعرف فقط الهناء والسعادة وهذا يعني أنها خالية من الأحزان، وهذا ما يوحي لنا أن أهلها دائما ترسم على وجوههم البسمة والفرح سواء كان ذلك بسبب أو من غير سبب،إضافة إلى ذلك نجد أن ساكنة المملكة تبقى أبواب منازلها مفتوحة طيلة النهار ولا تغلق إلا في الليل فقط،و هذا نتيجة الأمن والطمأنينة الذي يسود المملكة .

و جاء في موضع آخر: " لا جيش لهم ولا قوات مسلحة،فما الفائدة منها في مملكة لم تخض حربا في يوم من الأيام؟ وضد من تخوضها ولا مملكة غيرها؟... لا سرقة في المأمونة ولا عدوان ولا قتل. لا قاتل ولا مقتول. لا فاسد ولا فاسدة "[2].

حيث نستنتج من هذا المقتطف، ميزة أخرى تتميز بها مملكة المأمونة،أنها مملكة لا تملك جيوش ولا سلاح، و هذا يعني أنها لم تدخل في حرب أبدا وليس لها عداوة مع أي مملكة أخرى لذلك سيمت " **بمأمونة**" نسبة إلى الأمن والسلام الذي كان يسودها زمن قبل وقوع الجريمة.

[1] الرواية، ص 06.

[2] الرواية، ص 06.

كما نجد في الرواية مميزة أخرى لها:" ألم يكن أهلها لا يموتون إلا من طول العمر؟" [1] أي أنه حتى الموت في المأمونة كان يختلف عن الموت المعروف في عالم الواقع،إذ نجد أن الإنسان عندهم لا يموت إلا بعد طول من العمر،أي لا يحدث عندهم موت نتيجة القتل والذي عرف فيما بعد بموت " **أرض الصمت**"، لذلك نجد في الرواية:" أن الموت نفسه فكرت في إلغائه منها "[2].

لكن لا يبقى شيء على حاله،فقد انقلبت المملكة رأسا على عقب بين عشية وضحاها وتحولت من مملكة الطمأنينة والأمن والسعادة إلى مملكة الخراب والدمار والخوف،بداية من وقوع جريمة مقتل **إيلام طوث**، ورد في الرواية:" جريمة قتل بشعة على منوال ما يحدث في عالم الواقع "[3]، أي أنه حدث أول فعل شر في مملكة المأمونة هو فعل القتل الذي لم يكن معروفا أبدا والذي كان نقطة تحول المملكة.

و عليه فقد أصبحت المملكة تعيش كما جاء في الرواية:" أن المملكة صارت تعيش في الزمن الثالث "[4]، أي أنها أصبحت تعيش زمنا آخرا وجديدا عليها غير الزمن الذي كانت تعيشه سابقا ألاو هو "**زمن السؤدد** "، و قد ورد في الرواية: "بأنها تركت وراءها عصر السؤدد، ولا حتى بأنها عرفته في زمن من الأزمان"[5].

وهنا يمكننا القول بأن مملكة المأمونة جردت من صفاتها الحسنة و ألبست صفات سيئة غير معروفة من قبل، و أصبح كل ما عاشته في زمن ما قبل وقوع الجريمة (زمن السؤدد) مجرد حلم عابر.

---

[1] الرواية، ص 06.

[2] الرواية، ص 06.

[3] الرواية، ص 06.

[4] الرواية، ص180.

[5] الرواية ،ص180.

و عليه فقد بدأت تنتشر في المملكة كل ما يتعلق بفعل الشر من قتل وزنا وغيرها ما ذكرنا سابقا، جاء في الرواية:" لقد بدأت تنتشر أيامها أفعال غير معهودة لم يوضع لها بعد اسم بالنظر إلى حداثة عهدها في المملكة " [1]،أي كل ما بدأ ينتشر في أرجاء المملكة هو جديد بالنسبة لها وحديث، وقد جاء في موضع آخر:"...بأن التبدلات المتصلة بالزمن الثالث مست حاضرة العزيزة أكثر من غيرها.هي من جرت فيها الجريمة الأولى هي من عاش فيها المجرم أكثر من غيرها. وهي من عاث فيها فسادا أكثر من باقي حواضر المأمونة "[2].

أي أن حاضرة العزيزة كانت بؤرة انتشار الفساد والخراب في أرجاء مملكة المأمونة وذلك بسبب أن المجرم **نازر ماشاهو** قد عبث وعاش فيها إلى غاية انتهاء مهمته في مملكة المأمونة .

و عليه فإن **حاضرة العزيزة** في مملكة المأمونة هي أكثر الحواضر تضررا،إذ تغيرت كثيرا في جوانب مختلفة من بينها ما ورد في الرواية:" زوال تقليد الأبواب المفتوحة واختفاء الابتسام من غير سبب من على الوجوه، والانشطار وظهور الكذب إلى درجة أنه وجد من يمارسه من غير أن يعرف اسمه، و بروز الاقتضاب في الكلام أو مقاطعته، وحتى اختفاء ألفاظ الملاطفة والمجاملة أحيانا " [3]،نستنتج من هنا أنه بعدما كان سكان حاضرة العزيزة يتركون أبواب منازلهم مفتوحة طيلة النهار، إذ أصبحت تغلق في الليل و النهار، وهذا نتيجة الخوف والهلع الذي أصاب أهلها بعد وقوع الجريمة،كما شهدت أيضا الحاضرة ظهور لعلامات لم تكن معروفة من قبل مثل الكذب والكلام الموجز،أي بعدما كان حديثهم يكثر فيه الإطناب والإسهاب، و كذا اختفاء اللباقة في الكلام وهذا كان بسبب دخول المفردات الغريبة ذات الأصل الآدمي .

---

[1] الرواية، ص194.

[2] الرواية، ص 194.

[3] الرواية، ص248.

و قد ورد في موضع آخر من الرواية:" الحقيقة أن هاء تفاجأ من سرعة تحول المعاني من حاضرة العزيزة إلى بقية مناطق المملكة، [...]، لقد انتقلت إليها كما الوباء السريع الانتشار، لم يجد أي مفردة من مفردات زمن التيه الآخذة في الظهور، [...]، لم يلاحظ فقط هكذا بأن معان من قبيل الخيانة والتسريح والكذب والشر والقلق، ناهيك بالقتل، وغيرها قد وصلت إليهم وصارت معروفة،وإنما تحولت أيضا إلى أفعال ترتكب"[1].

أي أنه كل ما يتعلق بفعل الشر ذات الأصل الآدمي تغلغل بسرعة فائقة داخل حواضر المأمونة،كما أنها أصبحت أفعال تمارس و لا تلفظ فقط، وعليه فإن الفساد والخراب قد طغى كليا في مملكة المأمونة.

كما نجد في الرواية **حي أزهار الأبدية** الذي بدوره أيضا عم فيه الفساد والخراب،كون ذلك الحي كان يقطن فيه **نازر ماشاهو** تحديدا،ورد في الرواية:" حي نظيف لا قاذورات فيه و لا نفايات، شأنه شأن بقية أحياء الحاضرة " [2]، جاء في موضع آخر:"سيتحول اسمه، بعد مرور عقد من الزمن فقط على عام الجريمة،من أزهار الأبدية إلى حي المنبوذين " [3]، أي أن حي **أزهار الأبدية** تحول أيضا من حيث التسمية(ا **لمنبوذين)** التي تحيل إلى كل ما يتعلق بفعل الإجرام، نجد في الرواية: " يعني إلى وكر لمختلف أنواع القتلة والمجرمين، منهم قدماء الآثمين وقد بلغوا سن اليأس ومساجين سابقون دخلوا الحبس شبابا وغادروه شيوخا [...] ومنهم أيضا قتلة محترفون ومراهقون يتدربون على الإثم والعدوان تحت إشراف ذوي الخبرة في الإجرام، ولصوص و بائعو وبائعات الهوى والمواد الجالبة للأوهام والمقوية لغريزة القتل والهدم"[4].

---

[1] الرواية ،ص248.

[2] الرواية ،ص217.

[3] الرواية ،ص217.

[4] الرواية ،ص218.

و هذا يعني أن حي **أزهار الأبدية** تغير حتى من ناحية ساكنيه،إذ أصبح حيا يقطن فيه القتلة والمجرمين والمساجين ولصوص، بعد أن كان أهل ذلك الحي طيبين ومحترمين،فيما أنه كان يعيش في ذلك الحي (**أزهار الأبدية**) المجرم الأول في مملكة المأمونة **نازر ماشاهو**، فإنه بالتأكيد سيتحول إلى حي للمنبوذين فقط وللمجرمين.

كما نجد في الرواية:"....أصبح المبنى الذي عاش فيه المجرم يحمل مدخله يومها لوحة معدنية لامعة كتب عليها هنا يوجد بيت أول قاتل في المملكة "[1]، و قد ورد في موضع آخر:"كان حيه في تلك الأيام قد أصبح من ناحيته أسوأ مكان سمعة في المملكة بأسرها هجره قاطنوه الأصليون، [...] تحتل فيه القمامات والروائح العطنة مكانة سامقة، تتخطى نتانتها تخوم الحي تسرح الجرذان في مختلف ربوعه في أمن و سلام "[2].

نستشف هنا أن حي **المنبوذين** أو كما كان يعرف قبل زمن وقوع الجريمة **(أزهار الأبدية)** حيث أًصبح حيا يخلو من النظافة التي كان يتميز بها سابقا.

و أصبح خاليا أيضا من السكان الأصلين الذين كانوا يتميزون بحسن المعاملة و الطيبة، و قدورد في موضع آخر من الرواية:" كما غاب عنه الأمن أيضا و شاعت فيه مختلف الانحرافات يحل فيه ما يحرم في غيره من الأماكن، [...]، فلا محترم بات يوجد هناك ولا فاضل ولا طيب ولا هم يحزنون، [...]، كما توفر لبيت أول قاتل في المملكة ولحي المنبوذين على العموم زوارهما وحجاجهما و إن بأعداد أقل بعض الشيء: شذاذ الآفاق من كل نوع منبوذون، منحرفون، قتلة "[3]، و قد جاء في موضع آخر:"بعدما أدركوا بأن القاتل عاش هناك،مثلما سيعلم بأن سكان مبنى رقم (11)،جيران المجرم الأول في تاريخ المأمونة

[1] الرواية، ص118.
[2] الرواية، ص118.
[3] الرواية، ص119.

قد سبقوا غيرهم إلى مفارقة الحي" [1]، و نضيف في موضع آخر: "ماذا جرى لساكنة أزهار الأبدية؟ أين غادروا؟ " [2]، وجاء أيضا: "...بعدما أُصبح منبوذا و مشؤوما بين عشية وضحاها. لقد باع جلهم سكناتهم ومحلاتهم وعقاراتهم الأخرى بخس وعند أول فرصة" [3]،"لقد ظهر في الحي قوم من طينة أخرى، يدينون بشريعة غريبة،بعيدون كل البعد عن الساكنة السابقين للحي "[4].

إن المتتبع للمقتطفات المذكورة أعلاه توحي لنا أن حي **أزهار الأبدية** وبالأخص المبنى الذي كان يعيش فيه المجرم الأول في مملكة المأمونة (**نازر ماشاهو**)، أصبح حيا يخيم عليه الصمت والسكون والفراغ وخال أيضا من الجيران،حيث كان سبب رحيلهم من ذلك المبنى بعد اكتشافهم بأنهم جيران قاتل **إيلام طوث** مما أسكن في نفوسهم الرعب والخوف و جعلهم يرحلون وينتشرون في أماكن بعيدة من ذلك الحي، كما كان يقطنه فيما بعد سكان مختلفين عن سكان الأصلين للمملكة إذ أصبح يقطن هناك المجرمين والمنبوذين وغيرهم .

كما نجد أن الحي الذي كان يقطن فيه **إيلام طوث** تغير هو أيضا وذلك بحسب ما جاء في الرواية:" لم يعد البيت أيامها مكانا للسكن وإنما تحول إلى مزار يمنع الدخول إليه من دون أن يترك الزائر حذاءه على رف أقيم بالقرب من مدخل الشقة " [5]، أي أنه أصبح تراث لذكرى إيلام، في حين نجد في موضع آخر:"...دار المجرم الأول في تاريخ المملكة إلى معبد ينافس به دار ضحيته إيلام في المزار،مما أدى إلى عداوة تاريخية معروفة في مختلف ربوع المملكة بين الحيين المتناقضين "[6].

---

[1] الرواية، ص254.

[2] الرواية، ص252.

[3] الرواية، ص254.

[4] الرواية، ص254.

[5] الرواية، ص98.

[6] الرواية، ص219.

و من هنا نستنتج أن كل من منزل القاتل **نازر ماشاهو** والمقتول **إيلام طوث** تحولا إلى تراث ومعبد تخليدا لذكرى كل من إيلام و **نازر ماشاهو**،مما يتضح لنا أنهما حيين متناقضين في مختلف المجالات.

و عليه فإن هؤلاء المجرمين والمنبوذين الذين يقطنون حي **أزهار الأبدية** (**حي المنبوذين)**هم من سلالة المجرم الأول في مملكة المأمونة (**نازر ماشاهو**)،بحيث ورثوا عنه كل ما يتعلق بفعل الشر وكل ما هو محرم،و بالتالي نستخلص من هنا أن مجرم **نازر ماشاهو** هو المعلم الأكبر لهؤلاء المجرمين، ورد في الرواية:" المعلم الأكبر عند قاطنة ما صار لا يعرف في تلك الأيام إلا باسم حي المنبوذين حي بات يظهر بانتظام من يدعي نسبه إلى نسله "[1]، أي أن هؤلاء الصنف من المجرمين و القتلة هم من سلالة **نازر ماشاهو** وقد ورد في موضع آخر:"فقد أصبح صاحب النبأ واحدا من أشهر شخصيات تاريخ المملكة"[2]، نستشف من هنا أن صاحب نبأ جريمة موت أرض الصمت،أصبح من الشخصيات المشهورة من حيث الإجرام في مملكة المأمونة.

أما من حيث تشريعات المملكة وقوانينها،فإن المملكة قبل زمن وقوع الجريمة كانت لا تعمل بقانون يمنع القتل وغيرها من القوانين لأنه وكما قلنا سابقا أن المملكة لم تكن تعرف فعل القتل ولا أشياء أخرى متعلقة بالإجرام،لذلك لم تقم بسن قوانين يعاقب عليها، وهذا ما ذكره لنا الروائي "**إبراهيم سعدي**" في روايته:" لا يوجد في المملكة قانون يمنع القتل،لم تعرف المأمونة هذا المفهوم قبل ظهور نازر ماشاهو" [3]، أما بعد وقوع جريمة القتل التي ارتكبها الآخر الأجنبي **نازر ماشاهو** قامت المملكة بتطبيق قوانين تعاقب كل من يرتكب فعل يتعلق بالإجرام، بحسب ما ورد في الرواية: "...أهمها على الإطلاق القانون الذي يمنع القتل

[1] الرواية ،ص219.

[2] الرواية ،ص219.

[3] الرواية ،ص258.

ويعاقب عليه، وأخرى تحرم الاغتصاب والخيانة والكذب والسرقة والضرب وغير ذلك من الأفعال المستحدثة،كما تعاقب عليها "[1].

و بالتالي،فإن تطبيق تلك القوانين التي تمنع كل ما يتعلق بالإجرام والمعاقبة عليها كانت نتيجة تفشي الظواهر الحديثة داخل مملكة المأمونة.

أما من حيث سلاح المملكة فبعد أن كان سلاحها تقليدي لا يحدث سيلان قطرة دم أو كما يعرف "**بالسلاح المدوخ**" جاء في الرواية: "...بأن المملكة طورت أيامها سلاحها المدوخ إلى مسبب للإغماء لمدة أيام وحتى لأسابيع،لكن دون أن يصل إلى درجة القدرة على إحداث القتل،غير أن الأمر لم يكن يمثل مشكلة لخطائي المملكة، و أساسا لمجرمي حي المنبوذين حيث ظلت السكاكين تحتل تقريبا مرتبة القداسة بين غيرها من أدوات الفتك الأخرى" [2].

و عليه نستنتج هنا،بما أنه حدث تغيير سريع في حواضر مملكة المأمونة وهجرة سكانها الأصليين ليحتل في مكانهم المجرمين وغيرهم،فإنه بالتأكيد سيتغير سلاحها من سلاح مدوخ إلى سكاكين وخناجر وغيرها.

و قد ورد في موضع آخر من الرواية: "...تسمى **ماشا** وهي عبارة عن خنجر قاطع من جهات الثلاث، يخترق الجسم كما لو أنه ينفذ في محض مادة دهنية ومشع إلى درجة مؤذية للعين" [3]، نجد في هذا المقتطف من الرواية وصف " **لخنجر**" الخاص بالمجرمين و القتلة يدعى كما جاء في المقتطف (**ماشا**): "...اسمه المشتق من ماشاهو" [4]، أي أن تسميته بـ:"**ماشا** " كانت نسبة إلى المجرم الأول في تاريخ مملكة المأمونة (**نازر ماشاهو**) وهذا ما يوحي لنا أنه هو السلاح الوحيد الذي قتل به **إيلام طوث**.

---

[1] الرواية ،ص211.

[2] الرواية ،ص220.

[3] الرواية ،ص220.

[4] الرواية ،ص220.

أما من ناحية أدب المملكة فقد شهد تطورات كثيرة،حيث أن الأفعال المتعلقة بالشر التي حلت على مملكة المأمونة تسببت أيضا في تغيير أدبها،إذ أصبح أدبها يتحدث عن كل ما هو متعلق بفعل الشر، بحسب ما ورد في الرواية نجد:"تتواجد فيه كذلك مكتبات متخصصة في بيع مؤلفات كلاسيكية عن حياة ينتمون إلى سفلة المجرمين والمجرمات أو ذات طابع رومانسي تروي حكايات حب الآثمين،مثلا بين سفاك دماء وداعرة أو بين محتال و قاتلة، كانت تحظى برواج كبير بين مراهقين ومراهقات المنبوذين"[1].

نستنتج من هنا أن المكتبات أصبحت تحتوي على مؤلفات تخص المجرم الأول في تاريخ مملكة المأمونة ألا و هو **نازر ماشاهو** وهذا ما يوحي لنا أنه حظي بشهرة كبيرة في نواحي مختلفة خاصة من ناحية الأدب،كما أن مؤلفو هؤلاء الكتب هم من فئات المجرمين والمنبوذين وعليه فإن كتاباتهم سيطغى عليها طابع الشر بالدرجة الأولى،بحيث تصبح تلك المؤلفات تتحدث في طياتها عن السرقة والقتل والاغتصاب...و غيرها، وعليه فقد أطلق عليها هذا النوع من الأدب بحسب ما جاء في الرواية:" أطلق عليه أحد الدارسين اسم **أدب الشر**" [2].

و عليه يمكننا القول في الأخير من كل ما سبق أن شخصية **نازر ماشاهو** في الرواية،قد استطاعت بشكل كبير أن تتغلغل بعمق في حضارة راقية ألا وهي "**المأمونة**" و قد استطاعت أيضا بدخولها السلبي لها تحطيمها على المستوى الثقافي والاجتماعي و كذا الحضاري وغيرها، وجعلها حضارة مجرد اسم فقط لا حضارة قائمة بذاتها مثل كانت عليه سابقا، و هذا ما يوحي لنا جليا أن الآخر الأجنبي هنا كان هو الأقوى والمسيطر عليه بكاملها.

[1] الرواية، ص218.

[2] الرواية، ص218.

خاتمة

خاتمة

انتهى بحثنا هذا وقد توصلنا في الأخير إلى النتائج التالية:

-أن الأنا دائما تمثل الأنا العربية الضعيفة و الآخر يمثل الآخر الأوروبي القوي

- إن ثنائية الأنا والآخر هي ثنائية متكاملة لا يمكننا أبدا فصل الواحدة منها عن أخرى فأينما وجدت الأنا فإنه حتما يتطلب وجود الآخر وبالتالي تدخل هذه الثنائية في علاقة تفاعلية، بحيث تكون الأنا هي المحور الأساس في بناء الموضوع العلائقي بينهما.

- إن إشكالية العلاقة بين الأنا والآخر في نظر مفكري العرب و الغرب تمثل دائما أن الأنا هي الشرق والآخر هو الغرب، و أن الشرق يمثل رمزا للأنا الضعيفة والغرب رمزا للقوة والسيطرة.

- إن الروائيين الجزائريين قد أبدعوا في أعمالهم الروائية بتوظيفهم لثنائية الأنا و الآخر، وقد أصبحت هذه الثنائية تحمل موقفا إيديولوجيا للعديد من الروائيين حيث عبروا عن هذا الموقف في قالب روائي إبداعي ذو قيمة فنية جمالية خالصة.

- اتخذ الآخر الأجنبي في رواية الآدميون لإبراهيم سعدي مكانة بارزة، بحيث كان هو المحور الأساس في سيرورة أحداث النص الروائي.

- استطاع الآخر الأجنبي من خلال رواية الآدميون أن يبرز الصفات الشريرة لدى الآدمي ودوره في نشر الآفات الاجتماعية و تخريب الحضارات.

- إن حضور الآخر الأجنبي في رواية الآدميون كان خيرا مطلقا، من جهة أنه أيقض مملكة المأمونة من سيادتها وأن تكون جاهزة لأي هجوم غريب، ومن جهة ثانية كان شرا مطلقا وذلك من حيث نشره للمظاهر السيئة داخل المملكة.

– صحيح أن رواية الآدميون عالجت إشكالية صراع الآخر الأجنبي مع الأنا (مملكة المأمونة)، إلا أنها لا تقصد صراع مجتمع معين مع مجتمع آخر كون الرواية ذات طابع عجائبي.

– إن تمظهرات الآخر الأجنبي في الرواية تجلت في: الآخر الأجنبي العدو(المستكشف، المخادع، المستبد، المدمر، المجرم)، والآخر الأجنبي الصديق.

– إن طبيعة الصراع بين الآخر الأجنبي مع الأنا هو صراع ثقافي، يتمثل في تشويه لغة المملكة وحشوها بمفردات غريبة عنها لم تكن متداولة من قبل، وصراع حضاري يتمثل في تدمير حضارة مملكة المأمونة.

– استطاع الروائي إبراهيم سعدي أن يصف لنا بدقة كل أحداث التي جرت في مملكة المأمونة وصفا دقيقا، حيث يجعل هذا الوصف من القارئ و كأنه يعيش بين ساكنتها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم**

1 المعاجم:

- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، تح: أحمد عويدات، مج1 منشورات - عويدات،بيروت-باريس،ط2، 2001م.
- ابن منظور، لسان العرب، مج1،ج1-2، باب الهمزة، (أنن)، دار صادر للطباعة والنشر بيروت-لبنان، ط4،2005.
- الإمام محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح، باب الهمزة(أخ ر)،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، ط1،1410ه/1990م.
- جميل صليبا،المعجم الفلسفي،(بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)، ج 2 دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، (د. ط)،1982م.
- جميل صليبا، علم النفس، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ط 2، 1404 ه / 1984 م.
- روحي البعلبكي،المورد الثلاثي للطلاب(عربي-فرنسي-انجليزي)،دار العلم للملايين،بيروت-لبنان، (د-ط) السيد عمر،الأنا والآخر من منظور قرآني،تح: منى ابو فضل، نادية محمود مصطفى،دار الفكر،دمشق-برامكة، ط1،1439ه/2008م.
- زعيم أبو رغيف الموسوي، الدليل الفلسفي الشامل، ج 2، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1 ،1434 ه /2012 م.
- سلطاني سمية وآخرون، الهدى،قاموس(عربي-فرنسي)،دار الهدى،عين ميلة-الجزائر(د-ط)،(د-ت).
- شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، المعجم الوسيط، باب الهمزة، مكتبة الشروق الدولية-القاهرة، ط2، 1426ه/2005م،
- المعلم بطرس البستاني، قطر المحيط(قاموس لغوي ميسر)، باب الهمزة، مادة (أنا)مكتبة لبنان ناشرون-بيروت، ط2 1990م.

-محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح،نواف الجراح مر سمير شمس، ج 1،باب الهمزة، مادة(أنن)، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع (د.ط)،(د-ت).

- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د -ط) 2007م.

- نايف القيسي،المعجم التربوي وعلم النفس،دار المشرق الثقافي،عمان-أردن، (د-ط) 2000م.

2/المصادر:

- إبراهيم سعدي، الآدميون،منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة،منشورات ضفاف ،بيروت - لبنان،ط1، 1439 هـ/ 2018 م.

3/المراجع والكتب المترجمة:

- إدوارد سعيد،تغطية الإسلام،تر،محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع،القاهرة، ط1،2005م.

- جان بول سارتر، الكينونة والعدم، (بحث في الانطولوجيا الفنومينولوجية)، تر، نقولا متيني، مر،عبد العزيز العيادي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت -لبنان، ط 1، أكتوبر 2009م.

- سعد البازعي،الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء-المغرب، ط1،2008م.

- سيجموند فرويد،الأنا و الهو،تر،محمد دار شروق،بيروت،ط4،1402هـ/1982م.

-صلاح صالح، سرد الآخر (الأنا والآخر عبر اللغة السردية)، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء - المغرب ط1،2003م.

- الطاهر لبيب،صورة الآخر (العربي ناظرا و منظورا إليه)، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت - لبنان، ط 1، أوت 1999م.

- عمرو عبد العلي علام،الأنا والآخر(الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر)،دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1،يناير 2005م.

– عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذجا)، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، اللاذقية، ط1، 2005م.

–عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، مكتبة النهضة المصرية–القاهرة، ط 2، 1922م.

– عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، كويت، (د.ط) أوت 1981م.

– ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا ومعاصرا)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3،2002م.

– ماجدة حمودة ،إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)،المجلس الوطنية للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط) مارس 2013م.

– ماجدة حمود،إشكالية الأنا والآخر(نماذج روائية)،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت، (د–ط)،مارس،2013م.

– محمد عابد الجابري، مسألة الهوية(العروبة والإسلام والغرب)، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت–لبنان، ط4، سبتمبر 2012م.

–محمد بوزواوي، معجم الأدباء والمفكرين الجزائريين في القرن العشرين، ج2، دار هومة للطباعة والتوزيع، الجزائر (د–ط)، ماي 2018م.

–محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية (مدارات الشرق) لنبيل سليمان، عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن، ط1، 2012م.

– مصطفى الفاسي، دراسات في الرواية الجزائرية،دار القصبة–الجزائر، (د–ط)،2000م

– نادر كاظم، تمثيلات الآخر، (صورة السود في المتخيل العربي الوسيط)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان،ط1،2004م.

– نبيل سليمان، الثقافة بين الظلام والسلام، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية–اللاذقية ط1،1996م.

3/**الأطروحات:**

– صالح إبراهيم نجم،جدلية الأنا والآخر في الشعر الصوفي(على امتداد القرنين السادس والسابع الهجريين)، تحت إشراف: د/ وفيق محمود سليطين، بحث اعد لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها،قسم اللغة العربية،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة تشرين،2013/2012م.

– عامر جميل الصرايرة، جدلية العلاقة بين الشرق والغرب في نماذج مختارة من الرواية المعاصرة من عام(2001–2011)، تحت إشراف: د/محمد الشوابكة،رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية، قسم اللغة العربية،جامعة مؤتة،2013م.

– هجيرة بوسكين،الأنا والآخر في الرواية الجزائرية،رواية(المرفوضون)لإبراهيم سعدي– أنموذجا–تحت إشراف:د/محمد السعيد عبدلي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير أدب مقارنقسم اللغة والأدب العربي،كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية 2011/2010م.

4/الصحف والجرائد:

– أزراج عمر،أناأنت،اليوم وغدا...الآخر في الفكر الغربي،صحيفةالعرب،الأحد 2014/02/02م.

– حسين بوسوفة،الرواية والبعد الفلسفي (رواية الآدميون لإبراهيم سعدي أنموذجا) ، جريدة شباب مصر، (د.ع)الأربعاء1 يوليو 2020 الموافق لـ 10 ذو القعدة 1441 هـ.

5/**المجلات:**

– أزراج عمر، إبراهيم سعدي (الرواية الجزائرية المنشورة في فرنسا أرقى من مثيلتها المنشورة في الجزائر)، المجلة الثقافية الجزائرية، (د–ع)، سنة 17/09/2010 .

– أنس عوض، وقفة مع إبراهيم سعدي (إبراهيم سعدي في بورتريه)، مجلة، العربي الجديد الجزائر، د ع، 16يونيو 2019م.

–أبو بكر زمال، إبراهيم سعدي، (الرواية الجزائرية لا تزال مجهولة عربيا)، مجلة العرب،ع، 11745، س 42 الأحد 01 ديسمبر 2019م.

- كمال سرحان، الذات والآخر في رواية (حب في كوبنهاجن) لمحمد جلال، مجلة جامعة الناصر، ع-6، مج 1، ديسمبر 2015م.

6/الحوليات:

- سليم بتقة، تمثلات الآخر في الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي (الأرض والدم)و(ريح السموم)-نموذجا-حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية رقم6/م.2011

7/المواقع الالكترونية:

- أسماء رابحي، كيف انبثقت ثنائية الأنا والآخر؟ لمحة تاريخية، مقال في:
-01-21-01:470202/https://www.tqum.com/...
- خضر عباس،الأنا والآخر بين الفلسفة والسيكولوجيا،مقال في،
Hppt://drabbass.wordpress.com/.../2020/01/13
- سلاف بوحلايس، صورة الأنا و الآخر في شعر فكتور هيجو، مقال في :
Manifest.univ-ouargla.dz/.../2020-01-21
- ياقوت بلحر،الآخرية في رواية نوار اللوز،مقال في،
https://www.nashiri.net/index.php/articles/5211-2020-01-23
-https://www.diae.events.2/7/2020,19:57
-https://www.echoroukonline.com ,2/7/2020,20:02

الملاحق

ملاحق :

نبذة عن حياة الروائي :

إبراهيم سعدي "روائي وأكاديمي ومترجم من مواليد 1950 في الجزائر" [1]، وهو أديب جزائري معاصر ،وأستاذ جامعي وباحث أكاديمي " [2]،كما أنه مبدع جزائري طليعي و بارز" [3] و قد جاء في حوار له مع أزراج وذلك في مجلة الثقافة الجزائرية:" أنا أستاذ بجامعة تيزي وزو منذ سنة 1982، و قد اشتغلت بمعهد اللغة والأدب العربي إلى غاية 2008، وبعد ذلك تحولت إلى قسم الفلسفة الذي فتح في السنة الجامعية 2009-2010،رغم تكويني الفلسفي،إلا أن جل إنتاجاتي يتعلق بالأدب إبداعا و نقدا"[4].

"يعتبر إبراهيم سعدي من الروائيين الذين ينشغلون بصمت،فقد طور متنه الروائي بالكثير من البحث والحفر في الجزائر العميقة، نقل هواجسها وتفاصيل حياتها اليومية، كتب وترجم ونشط وعمل في العديد من وسائل الإعلام المحلية والعربية، وهو اليوم أستاذ جامعي يتابع التحولات التي تحدث في الجزائرية من خلال الحراك الذي يرى فيه أملا قد يغير وجه الجزائر"[5].

---

[1] أنس عوض، وقفة مع إبراهيم سعدي (إبراهيم سعدي في بورتريه)،مجلة ، العربي الجديد،الجزائر، (د-ع)،16 يونيو 2019م، د-ص.

[2] محمد بوزواوي ، معجم الأدباء والمفكرين الجزائريين في القرن العشرين،دار هومة للطباعة والتوزيع،الجزائر (د-ط)،ماي 2018،ج2،ص 436.

[3] أزراج عمر،إبراهيم سعدي (الرواية الجزائرية المنشورة في فرنسا أرقى من مثيلتها المنشورة في الجزائر)،المجلة الثقافية الجزائرية،دع،سنة 17/09/2010، د-ص .

[4] المرجع نفسه، د-ص .

[5] أبو بكر زمال ، إبراهيم سعدي،(الرواية الجزائرية لا تزال مجهولة عربيا)،مجلة العرب،ع، 11745،س 42 الأحد 01 ديسمبر 2019م، د-ص.

أعماله الروائية:

-فتاوى زمن الموت (1999)

-بوح الرجل القادم من الظلام (2004)

-بحثا عن آمال الغبريني (2004).

-كتاب الأسرار(2008).

-الأعظم (2010)[1].

بالإضافة إلى:

-المرفوضون .

-صمت الفراغ .[2]

و قد صدر له في مجال النقد و الفكر:

-دراسات و مقالات في الرواية 2009.

-دراسات في المجتمع العربي و ثقافته 2009[3].

و من مصادر تجربته و دراسته نجد:

-الرواية العربية الجزائرية و رؤية الواقع لعبد الفتاح عثمان.

-بنية الشخصية في الرواية الجزائرية لبشير بويجرة محمد.

-وقفات في الفكر والأدب والنقد لمحمد ساري.

---

[1] أنس عوض،وقفة مع إبراهيم سعدي (إبراهيم سعدي في بورتريه)، د-ص .

[2] محمد بوزواوي، معجم الأدباء و المفكرين الجزائريين في القرن العشرين، ص 436.

[3] أنس عوض،وقفة مع إبراهيم سعدي،(إبراهيم سعدي في بورتريه)، د-ص

-المتخيل في الرواية الجزائرية لآمنة بلعلي.

-الأنا والآخر و رهانات الهوية في المنظومة الأدبية الجزائرية لبشير بويجرة محمد[1] .

كما صدرت به مجلات محكمة:

-مجلة الثقافة الجزائر العدد 25، سنة 2011.

-مجلة الآداب واللغات، الصادرة عن كلية الآداب و اللغات، بجامعة البليدة 02 "الجزائر"، العدد 04، سنة 2013.

-جريدة الخبر "الجزائر" 2007/12/04 [2].

[1] محمد بوزواوي، معجم الأدباء و المفكرين الجزائريين، ص 436-437.

[2] المرجع نفسه ،ص 437.

ملخص الرواية :

تدور أحداث رواية الآدميون في مملكة المأمونة، وهي مملكة مثالية فريدة من نوعها،فهي من مخيلة الكاتب وليس لها عالم محدود تنسب إليه.

كانت مملكة المأمونة تعيش في زمانها السعادة والهناء والفرح، مملكة يغمرها الأمن والأمان، أناسها ذو ميزة خاصة بهم، فهم يتحلون بالصدق والكرم والجود، بسمة لا تفارقهم،عاطفة لا تنفصل عنهم أبدا.مملكة لا تعرف في تاريخها فعل يتعلق بالسوء والشر ولا وجود لمفرداتهما في المعجم اللغوي الخاص بالمملكة، لكن لا شيء يبقى على حاله،فقد جاء زمن انقلبت فيه حضارة المملكة رأسا على عقب،حيث شهدت دخول شخص غريب عنها يدعى أنه من عالم الآدميين،و قد كان دخوله للمملكة ليس فيه خيرا، حيث جاء يحمل في قلبه كل مظاهر وأفعال الشر وألقى بها في أرض مملكة المأمونة التي كانت خالية منها من قبل فذاك الشخص الغريب يدعى "**نازر ماشاهو**"،حيث استطاع هذا الأخير أن يعيش وسط ساكنة المملكة متنكرا في شخصيته،و هذا من أجل أداء مهمته داخل المملكة،كما أظهر لهم كل الصدق الزائف و المواساة والاحترام والتقدير وكذا المساعدات.

حيث شهدت المملكة أول جريمة قتل في تاريخها وهي مقتل "إيلام طوث"،فقد كانت تلك الجريمة نقطة تحول مسار المملكة مما أثارت في نفوس ساكنتها الحزن والخوف والرعب،بعدما كانوا يعيشون في راحة وطمأنينة مستقلة،كما شهدت أيضا تحولات جذرية أخرى حيث تسللت إليها أفعال سيئة غير معهودة في المملكة كالزنا والاغتصاب والخيانة،كما غزت على معجمها اللغوي مفردات غريبة استصعبت فهمها تماما مثل الجنة والجحيم وغيرها.

لكن ساكنة المملكة لم يبقوا مكتوفي الأيدي،حيث نجد المنقب لدى المملكة يدعى" **شين هاء** " أبذل كل ما بوسعه لفك لغز الجريمة والوصول إلى قاتل " **إيلام طوث** " لكن دون جدوى،فبعد أن أنهى " **نازر ماشاهو** " من أداء مهمته السيئة داخل المملكة وبعد أن توفيت

زوجته "هند"،فر من المملكة إلى مكان غير معلوم مؤديا مهمته بنجاح وذلك قبل أن يكتشف وجهه الحقيقي، وبعد مدة من الزمن بعث "**نازر ماشاهو**" برسالة له إلى "**المنقب شين هاء**" يصف له في تلك الرسالة كل الأفعال الشنيعة التي فعلها في المملكة من اغتصاب وقتل وغيرها،كما اعترف له في رسالته بجريمة قتله" **لإيلام طوث**"، وعليه فقد كان هو أول من أدخل فعل القتل في حضارة مملكة المأمونة.

إضافة إلى ذلك فإن "**نازر ماشاهو**" قد خلف من وراءه ذرية يحملون دموية الآدميين من بينهم "رام" و "رامس" حيث زحفا بجيوشهم الشرسة و قاموا بغزو مملكة المأمونة وذلك بتدمير كل حواضرها وتخريبها تماما، وفي الأخير الإطاحة بحضارة المملكة.



الفهرس

مقدمة 2

1/ الأنا والآخر في المفهوم اللغوي و الاصطلاحي: 6

1-1 الأنا والآخر في المفهوم اللغوي: 6

2/ الأنا والآخر في المفهوم الاصطلاحي: 11

2/ إشكالية العلاقة بين الأنا والآخر: 23

3/تجليات الأنا و الآخر في الرواية الجزائرية: 26

تمهيد 32

1/الآخر الأجنبي (العدو): 33

1-1الآخر الأجنبي (المكتشف): 34

1-2الآخر الأجنبي (المخادع): 36

1-3الآخر الأجنبي (المستبد): 39

1-4الآخر الأجنبي (المجرم): 40

1-5الأخر الأجنبي (المدمر): 41

1-6الآخر الأجنبي (الصديق): 44

2/ رمزية الآخر الأجنبي: 47

3/ جدلية علاقة الآخر الأجنبي مع الأنا(مملكة المأمونة): 51

3-1 موقف الآخر الأجنبي (نازر ماشاهو) من الأنا (مملكة المأمونة): 51

3-2موقف الأنا (المأمونة) إتجاه الآخر الأجنبي: 54

3-3طبيعة العلاقة بين الأخر الأجنبي مع الأنا(مملكة المأمونة): 55

الفهرس

1/ الأنا المتألمة : .....60.....

1-1إيلام طوث : .....60.....

1-2 زكري: .....62.....

1-3هند: .....64.....

1-4 راتا: .....66.....

1-5كبيرالأمناء: .....70.....

1-6 المنقب شين هاء: .....72.....

2/ مفردات الآخر الأجنبي: .....78.....

3/ تغيرات المملكة: .....101.....

خاتمة .....111.....

قائمة المصادر والمراجع .....114.....

ملاحق : .....120.....

نبذة عن حياة الروائي : .....120.....

ملخص الرواية : .....123.....

الفهرس .....125.....